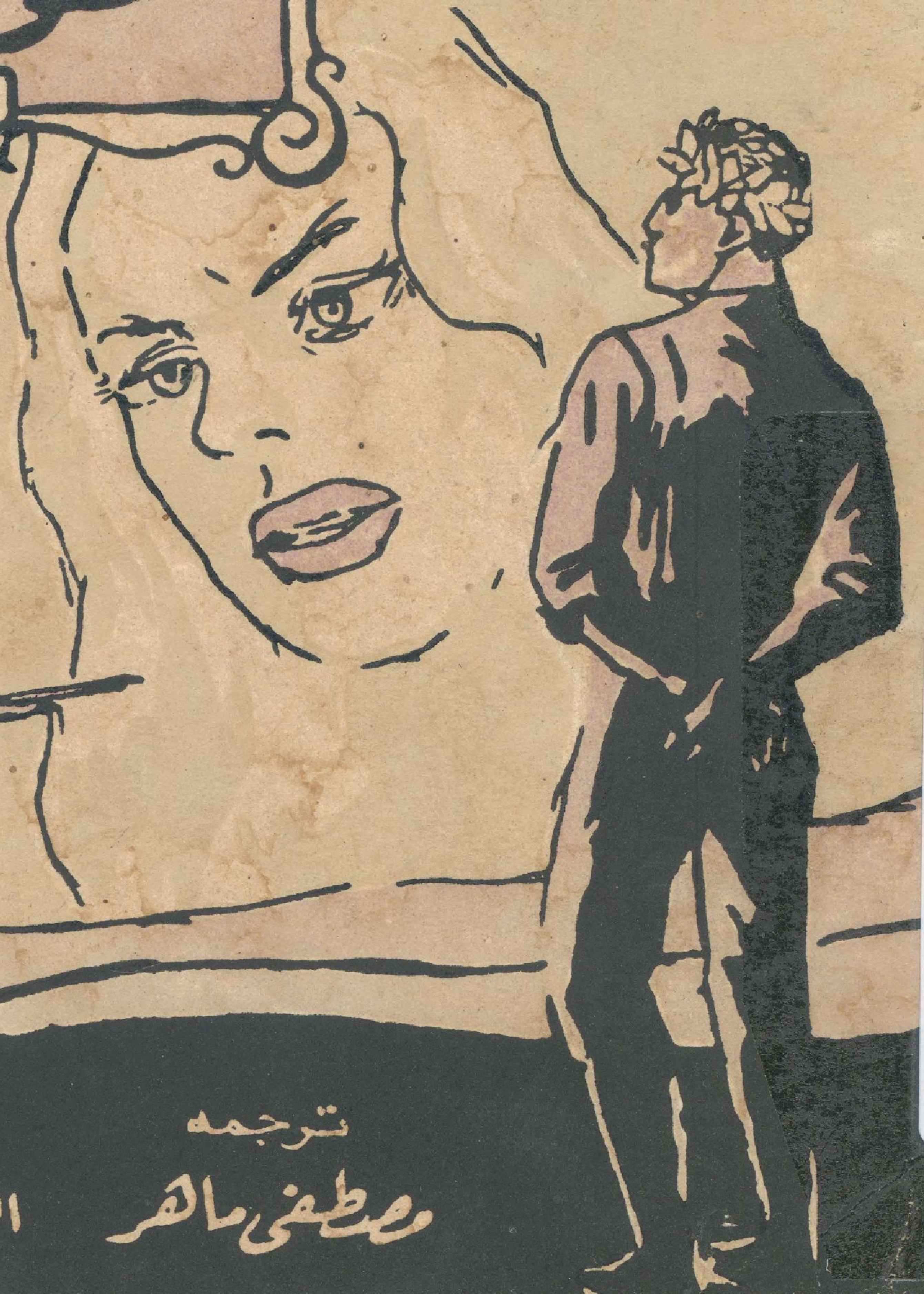




الأمير
فرديناند
فون
هوبورج

تأليف
فرديناند فون كلايست



مترجمه
مصطفى ماهر
راجعه
الدكتور محمد عوض محمد

الأمير فوزي رشيد فون لهورمبورج

بإشراف إدارة الثقافة العامة
بوزارة التربية والتعليم
الإقليم الجنوبي

تصدر هذه السلسلة
بمعاونة المجلس الأعلى
لرعاية الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية

الآلف كتاب

٣٤٣

الأسير في ريشي فنون لهوريبورج

تأليف

لهوريشي فنون كالاريسيت

ترجمه

مصطفى ماهر

راجعه

الدكتور محمد عوض محمد

الناشر

مطبوعات البلاغ

١٩٦١

هذه ترجمة كتاب

Prinz Friedrich Von Homburg

تأليف

Heinrich Von Kleist

لمحات سريعة عن المؤلف والمؤلف

— ولد كلايست في ١٨ أكتوبر عام ١٧٧٧ بمدينة فرنكفورت على الأودر . وانتحر في ٢٠ نوفمبر ١٨١١ على شاطئ بحيرة الفانزيه قرب برلين وعمره ٣٤ عاما .

— يعتبر كلايست من أعظم الكتاب المسرحيين الألمان .

— ألف مسرحية « الأمير فريدريش فون هومبورج » بين عام ١٨٠٩ و ١٨١٠ .

— طبعت المسرحية لأول مرة عام ١٨٢١ ضمن مخلفات كلايست .

— قدمت لأول مرة على المسرح في مدينة درسدن في ديسمبر عام ١٨٢١ ثم في فيينا ولكنها كانت مشوهة مقطعة .

— أصبحت بمضى الزمن المسرحية البروسية القومية .

— مثلت عام ١٩٠٥ بأمر الإمبراطور على المسرح الإمبراطوري بمناسبة إعادة افتتاحه وتكرر تمثيلها بأعظم نجاح .

— كان لإخراج جان فيلار لها في باريس عام ١٩٥٤ أثر كبير في شهرتها العالمية .

الأشخاص

فريد ريش فيلهلم : أمير براندنبورج الناخب^(١)
 الأميرة الناخبة :
 الأميرة التالية فو أورانيين: ابنة أخ الأميرة الناخبة ورئيسة كتيبة
 فرسان
 المشير درفلنج :
 الأمير فريد ريش أرتور فون هومبورج : لواء الفرسان .
 العقيد كوتفيتس : من كتيبة الأميرة فون أورانيين .
 هنتجس
 الجراف تروكس | عقيدان من المشاة .
 الجراف هوهنتسوليرن : من حاشية الأمير الناخب .
 الفارس فون درجولتس :
 الجراف جيورج فون شبارن
 شترانتس
 فرسان | زيجفريد فون مرز
 الجراف رويس
 حارس .
 ضباط : جاويشية وفرسان . فرسان البلاط . وصيفات
 غلمان هايدوك . خدم . حشد من الجنسين
 ومن مختلف الأعمار .

(١) الأمير الناخب هو أمير له امتياز المشاركة في انتخاب الإمبراطور . (المترجم)

الفصل الأول

المشهد الأول

المنظر : قربالين^(١) . حديقة على الأسلوب الفرنسي القديم .
في المؤخرة قصر له شرفة .

الليل ينجيم .

الأمير فون هومبورج يجلس تحت شجرة بلوط، مكشوف
الصدر عارى الرأس ، بين اليقظة والنوم ويصنع له تاجا
من الغار . . الأمير الناخب وزوجه والأميرة قتالبه
والجراف فون هوهنتسوليرن والفارس جولتس، وآخرون
يخرجون من القصر متسللين ، ثم يطلون على الأمير من
حاجز الشرفة . - غلمان يحملون مشاعل .

الجراف فون هوهنتسوليرن : الأمير فون هومبورج ، ابن عمنا
المقدام لدى قاد الفرسان وطارد السويديين
المدحورين بهمة طوال ثلاثة الأيام المتصرمة ،

(١) قربالين بلدة صغيرة بالقرب من برلين ، هزم فيها الناخب الأكبر السويديين

يقودهم فرانسوا - م ١٦٧٥ (المترجم) .

ظهر اليوم لاهثاً في القيادة العامة بفر بلين ،
وقد صدر له أمر منك بألا يبقى سوى ثلاث
ثلاث ساعات لإطعام الخيل بأن يتقدم توأ
إلى هاكلبرجه^(١) ليلاقي ، مرة ثانية ، فرانجل
الذي حاول أن يتحصن على الرين^(٢) .

الأمير الناخب : هو ذاك .

هو هنتسولين : وبعد أن أحاط رؤساء فصائل الفرسان جميعاً
علماً بالخروج من المدينة ، طبقاً للخطّة ،
عندما تؤذن الساعة العاشرة مساء ارتقى على
القش منها كأنه كلب صيد لاهث ليريح
أعضاء الخائرة بعض الراحة استعداداً
للمعركة التي ستدور رحاها مع انبلاج الصبح .

الأمير الناخب : لقد سمعت هذا ! والآن ؟

هو هنتسولين : والآن ، عندما تحين الساعة ، وينطلق الفرسان
جميعهم مستعدين يهرسون أرض الميدان أمام

(١) هاكلبرجه ، اسم من ابتداء كلايست ، ولعل المقصود مرتفعات هاكلبرج
وهي قرية جنوب شرق فبلين . (المترجم) .

(٢) الرين - بكسر الراء - فرع من نهر الهاید . (المترجم) .

الباب يغيب ... يغيب من ؟ الأمير فون
هومبورج ، قأبدها .

وفي ضوء المشاعل والثريات والمصابيح
تجرى البحث عن البطل ويعثر عليه ، أين
(يتناول مشعلا من يد أحد الغلمان) انظر ،
ها هو ذا كمن يسعى في منامه وقد جلس
على مقعد ، جذبه إليه ... شيء ما كنت
لتصدقه ... ضوء القمر يجلس حالماً ، مهمكاً ،
مثل خلفه ، في اصطناع تاج المجد العظيم .

الأمير الناخب : ماذا !

هو هنتسوليرن : حقاً ! انظر هناك . ها هو ذا جالس !
(يسلط عليه الضوء من حاجز الشرفة) .

الأمير الناخب : غارق في النوم ... مستحيل ؟

هو هنتسوليرن : غارق في نوم عميق ! لو ناديته باسمه لسقط
على الأرض .

(فسترة)

الأمير الناخب : إن الشاب لمريض ، حقاً كما أني أعيش .

الأميرة تتاليه : إنه بحاجة إلى الطبيب !

الأميرة الناخبة : ما أرى إلا أنه ينبغي أن تقدم إليه المساعدة

بدلاً من إضاعة الوقت في التهم عليه .

هوهنتسوليرن : (وهو يعيد المشعل) : إنه ، أيها السيدات

الشقيقات ، بصحة جيدة ، صحة - وايم الله -

أحسن من صحتي ! ولسوف يحس السويدي

ذلك عند ما نلتقي غداً في الميدان . صدقتني ،

إن الأمر لا يعدو مجرد انحراف فكر .

الأمير الناخب : وايم الحق ! لقد ظننتها رواية تروى ! اتبعوني

يارفاق ، ولترقبه عن كذب .

(ينزلون الدرج)

فارس من فرسان البلاط (للعلمان) : أبعدوا المشاعل !

هوهنتسوليرن : دعوها يارفاق ! فلو أن نارا أتت على

البلد بأسره لما أحست نفسه منها بشيء

أكثر من الجوهرة التي يحملها في إصبعه .

(يحيطون به والعلمان ينيرون)

الأمير الناخب : (وهو يميل عليه) : أى ورق هذا الذى

يضفّره ؟ ورق صفصاف ؟

هو هنتسولين : ماذا ؟ ورق صفصاف ياسيدى ! بل هو

ورق الغار يصطنعه على نحو ما رأى فى صور
الأبطال المعلقة بقاعة السلاح فى برلين .

الأمير الناخب : وأين وجدته فى رمالنا الماركية ؟ (١)

هو هنتسولين : هو ماتعلمه الآلهة العادلة !

فارس البلاط : لعله وجدته فى الحديقة الخلفية حيث يربى

البستاني كثيراً من النباتات الغريبة الأخرى .

الأمير الناخب : أمر غريب والسواء ! ولكن على كم تراهنوتنى .

إننى أعرف ما يحرك صدر هذا الشاب المجنون ؟

هو هنتسولين : آه — ماذا ! إنها معركة الغد يا حبيبي ! إننى

أراهن أنه يرى الآن فى مخيلته المتجمين

يضفرون له من الشمس تاج النصر .

(الأمير ينظر إلى التاج)

(١) الماركية نسبة إلى أرض المارك والمقصود بها مقاطعة (مارك) براندنبورج

حول برلين وترتبطها الرملية كثيرة . (المترجم) .

فارس البلاط

: لقد تم الآن ا

هوهنتسوليرن

: وأسفاه إلى الأبد أن ليس هنا امرأة قريبة ا
إذن لدينا منها مزهواً كفتاة ، وأخذ
يجرب التاج تارة هكذا وتارة هكذا كأنه
طاقة من الحرير .

الأمير الناخب

: والله لا بد أن أرى إلى أي حد يبلغ به
الأمر (الأمير الناخب يأخذ التاج من
يده . فيحمر وجه الأمير فون هومبورج
وينظر إلى الأمير الناخب الذي يلف قلادته
حول التاج ثم يدفعه إلى الأمير . الأمير
فون هومبورج ينهض بهمة فيتراجع الأمير
الناخب والأميرة التي ترفع التاج وتمشي
فيتبعها الأمير فون هومبورج ماذا يديه
إلى أمام) .

الأمير فون هومبورج : (هامساً) : تتاليه . . فتأني . عروسي ا

الأمير الناخب

: هيا . . بعيداً ا

هوهنتسوليرن

: ماذا يقول المجنون ؟

فارس البلاط : ماذا قال ؟

(يصعدون الدرج جميعاً)

الأمير فون هومبورج : فريد ريش أميرى .. أبتاه !

هوهنتسوليرن : يا للجحيم والشيطان !

الأمير الناخب : (متراجعاً إلى الوراء) .. افتح لى الباب !

الأميرة فون هومبورج : أماء !

هوهنتسوليرن : المجنون ! إنه ...

الأميرة الناخبة : على من ينادى هكذا ؟

الأمير فون هومبورج : (يُحاول الإمساك بالتاج) : آه .. أى

حييتى ! لم تقرين منى ؟ تتاليه ! (ينزع قفازاً من يد الأميرة)

هوهنتسوليرن : يا للسماء والأرض : ما الذى أخذه منها ؟

فارس البلاط : التاج ؟

الأميرة تتاليه : لا ، لا .

هوهنتسوليرن : (يفتح الباب) : هنا ، أدخل بسرعة يا أميرى

حتى يمحي المشهد كله من مخيلته !

الأمير الناخب : عد إلى العدم ، ياسمو الأمير فون هومبورج

عد إلى العدم : إلى العدم ! وسنلتقى ثانية
إن أحببت ، في ميدان ، المعركة ! إن
الإنسان لا ينال مثل هذه الأشياء في المنام !

(يخرجون جميعاً ، ويقفل الباب أمام الأمير محدثاً ضجعة — فترة .)

المشهد الثاني

(الأمير فون هومبورج يَبْقَى لحظة واقفاً أمام الباب
وهيئته تعبر عن الدهش ، ثم ينزل الدرج مفكراً ، واضعاً
يده المسكة بالقفاز على جيئته حتى يبلغ أسفل الدرج
فيلتفت ويرفع بصره إلى الباب) .

المشهد الثالث

(الجراف فون هوهنتسوليرن : يظهر تحت داحلا من
باب حديدى — يتبعه غلام — الأمير فون هومبورج) .
الغلام (بصوت خفيض) : سيدى الجراف ، استمع إلى يا نخامة
السيد الجراف !

هو هنتسولين : (كارها) : اسكت أيها الجندب .. نعم ! ماذا

وراءك ؟

الغلام : أرسلني

هو هنتسولين : لا توقظه بصياحك هذا ! نعم ! ماذا

وراءك ؟

الغلام : أرسلني الأمير الناخب إلى هنا لا بلغك أمره

بألا تكشف للأمير عند ما يصبحو عن أي

كلمة من المزاح الذي استباحه لنفسه

معه الساعة .

هو هنتسولين : (بصوت خفيض) : هه ، رح ارقد في حقل

القمح ملء جفونك وأتم نومك ! لقد كنت

أعرف ذلك كل المعرفة ؟ اذهب !

(الغلام ينصرف)

المشهد الرابع

(الجراف فون هو هنتسولين والأمير فون هومبورج)

هو هنتسولين : (يتخذ مكاناً على مسافة خلف الأمير الذي

ما زال يقف رافعاً بصره دون ما حراك
إلى حاجز الشرفة) : أرتورا (الأمير ينخر
على الأرض) ها هوذا يرقد على الأرض ،
أصلبه ندائي بأشد من قذيفة ! (يقترب منه)
وبي الآن شوق إلى سماع الخرافة التي
سيبتدعها ليفسر لي لم رقد هناك لينام . (ينحن
عليه) أرتورا هه ! هل بك مس من
الشيطان ؟ ماذا تفعل ؟ كيف أتيت هنا ليلا
إلى هذا المكان ؟

الأمير فون هومبورج : نعم يا عزيزي !

هو هنتسوليرن : ينبغي أن أقول لك الحق إن الفرسان التي
تقودها قد سارت إلى المعركة قبل الموعد
بساعة ، وأنت .. وأنت ترقسد هنا
في الحديقة وتنام .

الأمير فون هومبورج . أي فرسان ؟

هو هنتسوليرن : المالك^(١) ! حقاً كما أني أتنسم

(١) إجابة تهكمية . (المترجم) .

الحياة الآن ، إنه لم يعسديدي أنه قائد
الفرسان الماركية !

هومبورج (ينهض) : هلم بسرعة ! خوذنى ! دروعى !

هو هنتسوليرن : نعم : أين هى ؟

هومبورج : علي اليمين يا هاينتس ، علي اليمين ، علي المقعد !

هو هنتسوليرن : أين ؟ علي المقعد ؟

هومبورج : نعم ، إنني وضعتها هناك ، أعتقد — !

هو هنتسوليرن : (ينظر إليه) : إذن خذها من فوق المقعد !

هومبورج : ما هذا القفاز ؟ (يتأمل القفاز الذي

يمسكه بيده) .

هو هنتسوليرن : وأنى لي أن أعرف ؟ — (لنفسه) ياللعنة ! لقد

انزعه هناك ، فوق ، من الأميرة دون أن

يلحظه أحد ! (مقاطعاً) هه ، هيا !

لنذهب ! ألم تتأخر ؟ هيا !

هومبورج : (يلقي القفاز ثانية) : حالا ! حالا ! هه

فرانتس ! الملعون الذي كان عليه أن يوقظنى !

هو هنتسوليرن : (يحملق فيه) : إنه مجنون حقاً !

: أقسم لك يا عزيزتي هاينرش ، أنني لا أعرف
أين أنا ؟ ...

هومبورج

: في فربلين ، أيها الحالم المهووس ، في عمر
من الممرات الجانبية للحديقة الممتدة
خلف القصر !

هوهنتسوليرن

: (لنفسه) . لينتلني جوف الليل ! لقد
تجولت ثانية دون ما شعور مني في ضوء
القمر ! (يهالك نفسه) معذرة ! لقد عرفت
الآن . كانت الحرارة بالليل — كما تعلم —
من الشدة بحيث لم أحتمل البقاء في الفراش ،
فتسللت خائراً القوى إلي هذه الحديقة . فلم
تسكد الليلة أن تلفني بشعرها الأشقر الذي
يقطر عطرأ — كما تعانق العروس الفارسية
حبيبها — حتى أسلمت نفسي للرقاد في حجرها -
كم الساعة الآن ؟

هومبورج

: منتصف الثانية عشرة .

هوهنتسوليرن

: والفصائل ، تقول قد سارت ؟

هومبورج

: نعم طبعاً ! طبقاً للخطة سارت الفصائل في

هوهنتسوليرن

الساعة العاشرة وعلى رأسها كتيبة الأميرة
فون أورانين التي بلغت دون شك
قمة مرتفعات هاكليفيتس حيث عليها أن تغطي
غدا التقدم السرى للجيش ضد فرانجل .

: لا بأس ! فإن كوتفيس الشيخ يقودها ،
ويعرف المقصود من هذا التقدم . ثم إنه كان
ينبغي على أن أعود إلى القيادة العامة الساعة
الثانية صباحا لأتلقى الخطة — فكان خيراً
أنى لزمتم السكان . تعال ! لنسر ! هل
يعرف الأمير الناخب شيئاً عن الأمر ؟

هومبورج

هو هنتسوليرن : آه، ماذا ! إنه راقد فى الفراش منذ وقت
طويل وغارق فى النوم .

(يهمون بالمسير ولكن الأمير يتوقف فجأة مدهوشاً
ويتنظر حوالبه ثم يلتقط القفاز)

: أى حلم عجيب هذا الذى كنت أحلم ؟ ! لقد
رأيت فيما يرى النائم قصر املكيا يتلأ لأذهبا
وفضة ومن شرقته المرمية جماعة من الناس
الذين يهوام فؤادى تنزل إلى : الأمير

هومبورج

الناخب والأُميرة الناجبة و — الثالثة —
ما اسمها ؟

هو هنتسوليرن : من ؟
هو مبورج : (يبدو عليه البحث) : تلك — التي أعني !
إن من ولد أبكم ليستطيع ذكر اسمها !

هو هنتسوليرن : بلان ؟
هو مبورج : لا يا عزيزي !

هو هنتسوليرن : رامين ؟
هو مبورج : لا ، لا يا صديقي !

هو هنتسوليرن : بورك ؟ فترفلد ؟
هو مبورج : لا ، لا ، أرجوك ! إنك لا ترى الجوهرة

من الخاتم الذي يحتويها .

هو هنتسوليرن : ليأخذنك الجلاذ ! تكلم ! هل من سبيل
إلى تخمين اسم طيف منام ؟ — أي سيدة
تلك التي تعني ؟

هو مبورج : لا بأس ! لا بأس ! لقد تاه مني الاسم منذ
صباحوت ولا يهم كثيرا لفهم الموضوع .

هو هنتسوليرن : حسنا ! أكل !
هو مبورج : لكن لا تقاطعني ! — وكان هو ، الأمير
الناخب ذو حبة المشتري^(١) يمسك بتاج من
الغار في يده ، أقبل ووقف أمام وجهي
ولف التاج بالحلية التي كانت تتدلى حول
عنقه فتأججت روحي لها . ثم قدمه إلى
تلك لتضعه على خصائل شعري
— آه يا عزيزي !

هو هنتسوليرن : قدمه إلى من ؟
هو مبورج : آه ، يا عزيزي !
هو هنتسوليرن : تكلم !
هو مبورج : أظنها كانت بلاتن .
هو هنتسوليرن : بلاتن ؟ ماذا ! بلاتن الموجودة الآن في
بروسيا ؟
هو مبورج : بلاتن . حقاً . أوامين ؟

(١) كبير الآلهة عند اليونان . « المترجم »

هو هنتسوليرن

: آه ، رامين ! ماذا ! ذات الشعر الأحمر !

بلاّن ذات العيون البنفسجية الوقحة ! تلك
التي يعرف الجميع أنها تعجبك .

: إنها تعجبني .

هو مبورج

هو هنتسوليرن

: تقول إذن إنها هي التي قدمت إليك التاج ؟

: رفعت كجنية المجد التاج تتدلى منه القلادة ،

هو مبورج

كما لو كانت تريد أن تتوج بطلا من الأبطال

فهددت يدي ، وقد تملكني انفعال لا يبلغ

تصويره ، تعبير ، لأتأوله وأردت أن أخرج

ساجداً على قدميها . لكن الجمع تراجع من

أمامى صاعداً الشرفة وكأنه العبير الذي يحوم

فوق الوديان إذ يندثر أمام أنفاس ريح

طرية . وما إن وطئت الشرفة حتى امتدت

إلى ما لا نهاية ، حتى باب السماء ، فبسطت

يدي حولي إلى يمين وإلى يسار خائفاً لأمسك

واحداً من أعزتي . ولكن عبثاً ! وفجأة

انفتح باب القصر وانطلق من الداخل برق

الهمهم ثم عاد الباب فأنقل محدثاً جليجة . ولم

أستبق إلا قفازاً انزعته أثناء المطاردة من يد

طيف المنام الحلو ، قفازاً وجدتي - أيتها
الآلهة القادرة - أمسكه في يدي بعد صحوي !

: وايم الحق ! أظن هذا القفاز قفازها ؟

هوهنتسوليرن

: قفاز من !

هومبورج

: قفاز بلان !

هوهنتسوليرن

: قفاز بلان . حقاً . أو رامين .

هومبورج

: (يضحك) . يالك من ماجن جمع به الخيال !

هوهنتسوليرن

من يدري ، والحق ، من أى ساعة وصال

قضيتها يقظاً بلحمك وعظمك التصق هذا

القفاز بيديك !

: ماذا ! أنا أقسم بحبي !

هومبورج

: هه . وماذا يهمني أنا ؟ ماذا يعني أن

هوهنتسوليرن

تكون بلان أو تكون رامين ! على أى

حال سيذهب البريد إلى بروسيا يوم الأحد

وستعلم بأقصر الطرق إن كان هذا القفاز

فقد من جميلتك هيا ! الساعة الآن الثانية

عشرة ، فكيف نقف هنا نلغو لغوا ؟

هومبورج

: (ينخفض ناظريه حالماً) : أصبت . لنأو إلى
مخادعنا . لكنى كنت أود أن أقول لك
يا عزيزى : هل ما زالت الأميرة الناجبة هنا
هى وابنة أخيها الأميرة الساحرة فون
أورانين التى وصلت المعسكر منذ قليل ؟

هوهنتسوليرن

: لماذا ؟ أعتقد أن المجنون - !

هومبورج

: لماذا ؟ — كان ينبغى على — كما تعلم — أن
أجهز ثلاثين فارساً ليخرجوا بهما ثانية من
ميدان القتال ، وقد اضطررت إلى أن أكلف
رامين بهذه المهمة .

هوهنتسوليرن

: اطمئن ! لقد رحلنا منذ وقت طويل ! رحلنا
أوها على وشك الرحيل ! أو على الأقل كان
رامين طوال الليل واقفاً أمام الباب مستعداً
تمام الاستعداد للرحيل . هيا بنا إذن !
الساعة الآن الثانية عشرة وأود أن أستريح
قليلاً قبل بدء المعركة .

(يخرجان)

المشهد الخامس

نفس المكان

قاعة في القصر . طلقات نارية تدوى من بعيد

(الأميرة الناجبة : والأميرة تتاليه في
ملابس السفر يقودها فارس من البلاط تظهران وتجلسان
إلى جانب الوصيفات - ثم يظهر الأمير الناخب والمشير
درفلنج والأمير فون هومبورج وبصدرته القفاز
والجراف فون هوهنتسوليرن والجراف تروكس والعقيد
هنتجس وقائد الفرسان فون درجولتس وزعماء وعقدا
وضباط كثيرون آخرون) .

الأمير الناخب : ما هذا الضرب ؟ هل هو جيتس ؟

المشير درفلنج : إنه العقيد جيتس يا أميري وسيدى قد تقدم
أمس بطليعة الفرسان . وقد أرسل ضابطاً
ليطمئنك مقدماً ، وهو يذكر أن قوات
سويدية قوامها ألف رجل تقدمت حتى
مرتفعات الهاكلبرجه ولكنه يضمن لك هذه
الحيال ويقول إنك تستطيع أن تتصرف كما

لو كانت طليعته قد احتلت المرتفعات فعلا .

الأمير الناخب : (للضباط) : أيها السادة إن المشير يعرف خطة المعركة تناولوا أقلامكم أرجوكم وسجلوها منه .

(يتجمع الضباط من الناحية الأخرى حول المشير ويخرجون ألواحهم) .

الأمير الناخب : (يلتفت إلى فارس البلاط) : هل تقدم رامين بالعربة ؟

فارس البلاط : في الحال يا أميري . لقد علقفت الخيول في العربة .

الأمير الناخب : يجلس على كرسي خلف الأميرة الناخبة والأميرة : سيقود رامين عزيزتي اليزاوسية تبعه ثلاثون فارسا أشداء إلى قصر مستشاري الكهنة عند هافلبرج على الناحية الأخرى من نهر الهافل حيث لا يرى أي سويدي البتة .

الأميرة الناخبة : هل جهزت مراكب العبور ثانية ؟

الأمير الناخب : عند هافلبرج ؟ — لقد اتخذ اللازم وسيطلع

. النهار على أى حال قبل أن تصلوا . (فترة)
تتاليه ، إنك صامته يا فتاتي الحلوة ؟
ماذا بك ؟

تتاليه : إننى خائفة يا عماء .
الأمير الناخب : ومع ذلك فإن صغيرتي لن تلبث أن تحس
أمننا كاملا ، ما كان أملها فى حضن أمها
بأكثر منه .

(فترة)

الأميرة الناخبة : متى تعتقد أننا سنلتقى ؟
الأمير الناخب : عندما يفيء الله على بالنصر الذى لا أرتاب
فيه ربما فى غضون هذه الأيام .

(يأتى غلمان ويقدمون للسيدات فطورا . المشير
درفلنجر يملئ . الأمير فون هومبرج يمسك بالقلم واللوح فى
يده ويحلق فى السيدات)

المشير : سادتى العقلاء، إن خطة المعركة التى ارتآها
سموه ترمى إلى فصل الجيش السويدي المتخذول
عن رأس الجسر الذى يحوى ظهره عند نهر
الرين وإلى تمزيقه كل ممزق . العقيد هنتجنس !

العقيد هنتجس

: حاضر ! (يكتب)

المشير

: ٠٠٠ يقود اليوم الجناح الأيمن للجيش
حسب إرادة .

الأمير الناخب

: ويحاول عبر أدغالها كل أن يطوق العدو في خفة
من اليسار. وأن يرمى في شجاعة بينه وبين
الجسور الثلاثة ، وبعد أن يتحد مع الجراف
تروكس — جراف تروكس !

. الجراف تروكس

: حاضر ! (يكتب)

المشير

: وبعد أن يتحد مع الجراف تروكس
(يتوقف) — الذي يكون في هذه الأثناء
قد اتخذ بمدافعه موقعا على المرتفعات في
مواجهة فرانجل —

جراف تروكس

: المرتفعات في مواجهة فرانجل .

المشير

: كتبت ؟ (يستأقف) يحاول أن يطارد
السويديين إلى المستنقع الواقع خلف جناحهم
الأيمن .

المشير : الأمير فون هومبورج —
الأمير الناخب : (ينهض كذلك) : هل رامين مستعد ؟
هايدوك : إنه ينتظر على جواده تحت أمام الباب .
(السادة والسيدات يودع بعضهم بعضا)
جراف تروكس : (يكتب) : الواقع خلف جناحهم الأيمن .
المشير : الأمير فون هومبورج — أين الأمير فون
هومبورج ؟
هايدوك^(١) (يظهر) : لقد أعدت العربية ياسيدتى الكريمة .

(تنهض السيدات)

هو هنتسولين : (بصوت خفيض) أرتورا !
هومبورج : (ينتفض) : حاضر !
هو هنتسولين : هل فكرت حاضر ؟
هومبورج : ماذا يأمر سيدى المشير ؟ (يحمر وجهه
خجلا ، يستعد بالقلم والقرطاس ويكتب)

(١) الهايدوك خادم يرتدى الملابس المجرية . وكان الهايدوك عساكر حمر ترقى من
من أصل مجرى . أما كلمة « هايدوك » فأخوذه من كلمة مجرية معناها : جندي مشاة
« المترجم »

المشير

: عهد إليه سمو الأمير الناخب مرة ثانية بقيادة

الفرسان الماركية كلها ، قيادة تفيض بالمجد كما
عهدنا في راتينو --- (يتوقف) دون إساءة
مع ذلك إلى العقيد كوتفيتس الذى سيؤازره
بمشورته . (بصوت منخفض نوعا الى قائد
الفرسان جولتس) هل كوتفيتس هنا ؟

جولتس

: لا يا سيدى المشير إنك ترى أنه قد
بعث بى لأسمع من فمك نيابة عنه أوامر
الحرب .

(الأمير ينظر ثانية إلى السيدات)

المشير

: (يستأقف) : عليه أن يتخذ موقعا على
السهل عند قرية هاكفيتس فى مواجهة
الجناح الأيمن للعدو وبعيدا عن مدى المدافع .

جولتس

: (يكتب) : بعيدا عن مدى المدافع .

(الأميرة الناخبة

: تربط منديلا حول عنق الأميرة . والأميرة ---

تلبس القفاز وتظر حوالىها كما لو كانت
تبحث عن شيء)

- الأمير الناخب (يقبل نحوها) : ماذا فقدت صغيرتي ؟
- الأميرة الناخبة : هل تبحثين عن شيء ؟
- تتاليه : لا أعرف يا عمتي العزيزة ، قفازي -
- (ينظرون حوالهم)
- الأمير الناخب (للوصيفات) : أيتها الجليات ! هل تذكر من وتبحشن أنفسكن المشقة فتبحثن ؟
- الأميرة الناخبة (للأميرة) : إنك تمسكينه يا صغيرتي .
- تتاليه : الأيمن ، لكن الأيسر ؟
- الأمير الناخب : ربما تركته في حجرة النوم ؟
- تتاليه : يا عزيزتي بورك !
- الأمير الناخب (لهذه الفتاة) : أسرع ، أسرع !
- تتاليه : على المدفأة ! (الفتاة تخرج) .
- هو.مبورج (لنفسه) : تباركت ربي ! أسمعت جيداً ؟ (يتناول القفاز من صدرته) .
- المشير (ينظر في ورقة بيده) : بعيداً عن مدى المدافع ... (يستأقف) . وسمو الأمير -
- هو.مبورج : إنها تبحث عن القفاز ! (ينظر إلى القفاز تارة وتارة إلى الأميرة) .
- (م — ٣ مسرحية)

المشير : عليه ، بناء على الأمر المبرم من الأمير الناخب .

جولتس (يكتب) : عليه بناء على أمر الأمير الناخب المبرم . -

المشير : ألا يترشح عن المكان الذي حدد له مهما كان اتجاه دوران المعركة -

هومبورج : هيا ، لأتحقق بسرعة إن كان هو !

(يسقط مذيبله والقفاز في نفس الوقت ثم يلتقط المذبل ويترك القفاز على الأرض بحيث يستطيع أى إنسان أن يراه) .

المشير (مدهوشاً) : ماذا يفعل سمو الأمير ؟

هو هنتسوليرن (بصوت خفيض) : أرتورا !

هومبورج : حاضر !

هو هنتسوليرن : أعتقد أن بك الشيطان ؟ !

هومبورج : بماذا يأمر سيدى المشير ؟

(يتناول القلم واللوح في يده من جديد . المشير ينظر إليه نظرة تساؤل - فترة)

جولتس (بعد أن كتب) : ألا يترشح عن المكان

الذى حدد له مهما كان اتجاه دوران
المعركة -

المشير (يستأقف) إلا عند ما يطبق هتجس
وتروكس .

هومبورج : (لقائد الفرسان جولتس بصوت خفيض
وهو ينظر إلى لوحة) : من ! يا عزيزى
جولتس ! ماذا ؟ أنا ؟

جولتس : أنت طبعاً ! من غيرك ؟

هومبورج : من المكان لا ينبغي على أن — ؟

جولتس : طبعاً .

المشير : هه ؟ كتبتم ؟

هومبورج : لا ينبغي على أن أترشح من المكان الذى
حدد لى — (يكتب) .

المشير : إلا عند ما يطبق هتجس وتروكس — (يتوقف)
على الجناح الأيسر للعدو ويشتمه ويضطره
إلى أن يرمى على جناحه الأيمن وتهرول
قواته المترنحة إلى المرج حيث تهدف خطة

الحرب إلى إبادتهم في المستنقعات ذات الأخاديد
والحفار .

الأمير الناخب : أيها الفلمان أنيروا ذراعا كما حبيبتاي ! (يرمي
بالخروج مع الأميرة الناخبة والأميرة) .

المشير : عندئذ سيؤمر بالنفخ في البوق .

الأميرة الناخبة (وبعض الضباط يقدمون لها فروض التحية)
: إلى اللقاء يا سادة ! لا تريد أن نعطلكم .

(المشير يقدم لها فروض التحية هو أيضاً)

الأمير الناخب (يتوقف فجأة) : انظر هناك ! قفاز
الفتاة ! هيا ! إنه هناك !

فارس البلاط : أين !

الأمير الناخب : عند قدمي الأمير ، ابن عمنا !

هومبورج (متخذاً هيئة الفرسان) : عند قدمي —

هه ! هل هذا قفازك ؟

(يلتقطه ويقدمه إلى الأميرة)

تاليه : شكراً أيها الأمير النبيل .

هومبورج : (مرتبكاً) : هل هذا قفازك ؟

فتاليه : قفازى الذى فقدته (تأخذه وتلبسه)
الأميرة الناحبة (للأمير وهي تخرج) : وداعا ! أتمنى لك كل
توفيق وبركة ! اعمل ما فى وسعك لنتقى
قريبا فرحين .

(الأمير الناخب : يخرج مع الأميرتين ، والوصيفات والفرسان
والغلمان يتبعونهم)

هومبورج (يقف لحظة كمن أخذته الصاعقة ثم يتجه
بخطوات المتصر عائدا إلى دائرة الضباط) :
: عندئذ سيؤمر بالنفخ فى البوق (يتظاهر بأنه
يكتب) ؟

المشير (ينظر فى ورقته) : عندئذ سيؤمر بالنفخ
فى البوق . — ثم إن سمو الأمير الناخب
تفاديا لوقوع الضربة قبل موعدها نتيجة
لسوء فهم — (يتوقف) .

جولتس (يكتب) : لوقوع الضربة قبل موعدها نتيجة
لسوء فهم —

هومبورج (للجراف هوهنتسوليرن بصوت خفيض
وقد تملكه انفعال شديد) : ها ينرش !

هو هنتسولين (كارها) : هه ! ماذا تريد ؟
هو مبورج : ماذا ! ألم تر شيئاً ؟
هو هنتسولين : لا ، لم أر شيئاً ! اسكن ، أخذك الجلاء !
المشير (يكمل) : — سيدعث إليه بضابط من تبعه
يحمل الأمر الصريح بالهجوم على العدو —
سجلوا هذا — وعليه ألا يأمر بالنفخ في
البوق قبل ذلك .

(الأمير ينهض ويستغرق في أحلامه)

— كتبتكم ؟

جولدن (يكتب) : وعليه ألا يأمر بالنفخ في البوق
قبل ذلك —

المشير (يرفع صوته) : هل كتبت يا صاحب السمو ؟

: سيدى المشير

هو مبورج

: اسأل إن كنت كتبت ؟

المشير

: عن البوق ؟

هو مبورج

(بصوت خفيض ، فى تأكيد وعلى مضض)

هو هنتسولين

: البوق ! عليك اللعنة ! قبل أن —

جولتس (كذلك) : قبل أن -
هومبورج (يقاطعهما) : طبعاً ! قبل ذلك لا — ثم
بعد ذلك يأمر بالتفخ في البوق (يكتب)

(فترّة)

المشير : وأود قبل ابتداء المعركة أن أحادث العقيد
كوتفيتس إن أمكنه ذلك — سجل هذا
يا بارون جولتس .

جولتس (باهتمام) : سأبلغ ذلك . اعتمد على .

(فترّة)

الأمير الناخب : (يعود) الآن قد انبجعت أشعة الصباح أيها
الزعماء والعقدا ! هل كتبتم ؟

المشير : لقد فرغنا يا أميري ووزعت خطة المعركة
التي ارتأيتها بدقة على القادة !

الأمير الناخب : (وهو يتناول قبعته وقفازه) : يا سمو
الأمير فون هومبورج ، أوصيك بالهدوء !

لقد أضعت مني حديثاً انتصارين على شاطئ

الراين — تعرف ذلك — تحكم في نفسك
جيدا ولا تضيع مني اليوم الانتصار الثالث
الذى يعنى بالنسبة لى العرش والدولة !
(للضباط) ائبعونى ! — أى ، فرانتس !

(يظهر) : حاضر !

سايس

الأمير الناخب : أسرع ! أخرج حصاني الأشهب ! أريد أن
أكون فى ساحة المعركة قبل مطلع الشمس !

(يخرج والزعماء والعقلاء يتبعونه)

المشهد السادس

(يخطو إلى مقدم المسرح) : أيتها الربة
الهائلة يا من يملأ أنفاس النسيم
حجابك الذى يشبه الشراع . . . دورى على
كرتك أقبل . لقد مسست خصلات شعرى
ياربة الحظ^(١) وألقيت الى مبتسمة فى عبورك

هومبورج

(١) عمل ربة الحظ أحيانا واقفة على كرة وى يدها منديل تتخذه حجابا .

« المترجم »

ضماناً^(١) من قرن وفرتك واليوم
التمسك ، يابنت الآلهة ، أيتها الهاربة ،
وأمسكك في ساحة المعركة وألقي بركتك
كلها حول قدمي . . . حتى لو كنت موثوقة
سبعاً بأغلال من حديد إلى عربة النصر
السويدية !
(يخرج)

(١) لعله يقصد فغاز تاليد . وفي هذه المطعة يوجه الأمير الخطاب إلى
ربة الخلوفا ويتحدثها . « المترجم »

القصل الثاني

المنظر : ساحة القتال في فربلين .

المشهد الأول

(يظهر العقيد كوتفيتس والجراف هوهنتسوليرن
وقائد الفرسان فون درجولتس وضباط آخرون من رؤساء
سلاح الفرسان)

العقيد كوتفيتس (في الخارج) : قفوا هنا أيها الفرسان
وترجلوا.

هوهنتسوليرن وجولتس (يظهران) : قفوا ! قفوا
العقيد كوتفيتس : من يساعدني أيها الأصدقاء على النزول من
فوق الحصان ؟

هوهنتسوليرن وجولتس : حاضر ، أيها الشيخ ، حاضر !

(يعودان إلى الخارج)

العقيد كوتفيتس

(في الخارج) : شكرا لكما ! هيا لياخذني
الطاعون ! أتمنى لكل منكما ابنا كريما يفعل
معه ، عند ما يدر كه الوهن ، مثلما فعل معي .
(يظهر ومن خلفه هو هنتسوليرن وجولتس
وآخرون) نعم ، إنني أحس أنني ممتليء شبابا
عندما أكون على ظهر الحصان فأذا ما ترجلت
نشب صراع في كما لو كان جسمي وروحي
يتصارعان بغية الانفصال ! (ينظر حواليه)
أين سمو الأمير قائدنا ؟

هو هنتسوليرن

: سيعود إليك الأمير نوا !

العقيد كوتفيتس

: أين هو ؟

: لقد ذهب الحصان إلى القرية الخفية وسط

هو هنتسوليرن

الأدغال القائمة على جانبك وسيعود نوا .

ضابط

: لقد سمعت في الليل أنه سقط بحصانه ؟

هو هنتسوليرن

: أعتقد أن ما سمعت صحيح !

العقيد كوتفيتس

: سقط !

هو هنتسوليرن

(يلتفت) : شيء غير ذي خطر ؟ جزع

حصانه الأسود عند الطاحونة فانتحي به

الأمير جانبا في خفة ولم يصب بأذى أذى . إن

العقيد كوتفيتس

الأمر لا يستحق زفرة قلق .
أكمة : يوم جميل حقاً ، حقاً كما أنى
أتنسم الحياة ، يوم جعله الله رب العالمين
لشيء أحلى من القتال ! الشمس حمراء
خلال السحب والأحاسيس تحوم شادية
مبتهجة مع الشحرور إلى غير السماء الصافي !

جولتس

العقيد كوتفيتس

: هل وجدت المشير درفلنج ؟
(يتقدم) : كلا ! إلى الجبلاد^(١) ! ماذا يظن
سيادته ؟ هل أنا هم أم طير أم فكرة
بطيرها عر ميدان المعركة كله ؟ كنت في
الخطوط الأمامية وعلى مرتفعات ها كل وفي
قاع ها كل والخطوط الخلفية فوجدت الكل
ماعدافرداً واحداً هو المشير ! وهكذا عدت
إلى فرسانى .

جولتس

: إن ذلك سيسوء جداً لأنه - على ما يبدو -
كان يريد أن يسر إليك بشيء بالغ
الأهمية .

ضابط

: ها هو ذا سمو الأمير قائدنا يقبل .

(١) تعبير عن عدم الرضا « المترجم »

المشهد الثانى

(الأمير فون هومبورج وحول يده اليسرى رباط أسود - السابقون)

العقيد كوتفيتس : تحية مني إليك أيها الأمير الشاب النبيل .

انظر كيف صفت الفرسان في طريق الوادى
عندما كنت في القرية ! أعتقد أنك
ستكون مسروراً مني !

هومبورج : سعدت صباحاً يا كوتفيتس ! سعدتم صباحاً

يارفاق إنك تعرف أنني أمتدح كل ما تعمل .

هو هنتسوليرن : ماذا فعلت في القرية يا أرتور - إنك تبدو

عابس الوجه .

هومبورج : أنا كنت في الكنيسة الصغيرة التي تطل

من أحراج القرية الساكنة . فقد دقت

الأجراس للصلاة ونحن عابرون فاجتذبتني

إلى أن أرمي عند الهيكل مصلياً .

العقيد كوتفيتس : شاب ورع ، ينبغي على أن أقول ذلك !

صدقتي ، إن عملاً يبدأ بالصلاة لا بد أن
يتمى بالسلامة والفخار والانتصار .

هومبورج

: هاينرش ، كنت أود أن أسألك ! (يتقدم
بالخراف قليلاً إلى الأمام) ما الذي أنيط
بي فيما قرأه درفلنج من أوامر بالأمس ؟
: كنت آتئذ مشدت الفكر . لقد لحظت ذلك .

هوهنتسوايرن

: مشتتاً - موزعاً لا أعرف ما كان بي إن
الإملاء المباشر يجعلني أخطيء .-

هومبورج

: لحسن الحظ ليس عليك كثر هذه المرة . فقد
كلف تروكس وهنتجس اللذان يقودان
المشاة بالهجوم على العدو وعليك أنت أن
تبقى هنا في الوادي متأهباً حتى يرسل إليك
أمر الهجوم .

هوهنتسوايرن

(بعد فترة بدا فيها حالماً) : حادثة عجيبة !
: أي حادثة يا عزيزي ؟ (ينظر إليه —
قذيفة تدوى) .

هومبورج

هوهنتسوايرن

: هلموا ! اركبوا الحياض ! ها ! إنه هنتجس .
لقد بدأت المعركة !

كوتفيتس

(يصعد الجميع تلا)

- هو مبورج : من هذا ؟ ماذا حدث ؟
- هو هنتسوليرن : إنه العقيد هنتجس يا أرتور قد تسلل إلى
ظهر فرانجل ! تعال انظر من هنا ترى
كل شيء .
- جولتس (على التل) : انظروا كيف يتقدم مهرولا
على الرين .
- هو مبورج (يرفع يده ليظل عينه) : هل هذا
هنتجس على جناحنا الأيمن ؟
- ضابط : نعم يا صاحب السمو .
- هو مبورج : ثم ماذا والجلاد ! لقد كان بالأمس يقف
على يسار الجيش .
- (طلاقات مدافع بعيدة)
- كوتفيتس : يا لعنة ! انظروا ! إن فرانجل قد فتح على
هنتجس فوهات اثني عشر مدفعاً !
- الضابط الأول : إنني أسمعهم متاريس أولئك السويديين !
- ضابط ثان : بالله إنهم ليرتفعون إلى قمة برج كنيسة
القرية الواقعة خلف ظهرهم .
- (طلاقات قريبة)

- جولتس : إنه تروكس !
- هومبورج : تروكس ؟
- كوتفيتس : نعم تروكس ، إنه يتقدم الآن من أمام
لمؤازرة هنجس .
- هومبورج : كيف يأتي تروكس اليوم في الوسط ؟
(طلقات مدافع عنيفة)
- جولتس : يا للسماء ! انظروا ! يلوح لي أن القرية
اشتعلت ناراً !
- ضابط ثالث : لعمرى إنها لتحترق حقاً !
- الضابط الأول : إنها تحترق ! إنها تحترق ! واللهب يندفع بالبرج
إلى أعلي !
- جولتس : هه ! كيف ينطلق جنود الطليعة السويديون
يميناً ويساراً .
- الضابط الثاني : إنهم ينطلقون .
- كوتفيتس : أين ؟
- الضابط الأول : على الجناح الأيمن !
- الضابط الثالث : طبعاً ! في حملات قوامها ثلاث كتائب يبدو
أنهم يريدون تقوية الجناح الأيسر .
(م — ٤ سرخية)

الضابط الثاني : وايم الحق ! وفرسان تتقدم لتغطية سيراالجناح
الأيمن .

هو هنتسوليرن (يضحك) : ها ! يا ويحهم حين يضطرون
إلى إخلاء ميدان القتال عند ما يرونا هنا
في الوادي متوارين ؛

(طلقات بنادق)

كوقيتس : انظروا يا إخوة ! انظروا !

الضابط الثاني : اسمعوا !

الضابط الأول : نيران البنادق !

الضابط الثالث : لقد التحموا عند المتاريس !

جولتس : والله ما سمعت قصف مدافع كهذا في حياتي !

هو هنتسوليرن : أطلقوا ! أطلقوا ! حتى ينشق باطن الأرض !
فإن الشق قبركم لا محالة .

(فترة — صيحات النصر من بعيد)

الضابط الأول : يا رب ، يا عالي الملكوت ، يا مانح النصر !
إن فرانجل يولي ظهره !

هو هنتسوليرن : لا ، تكلم !

جولتس : وحق السماء يا رفاق : إنه يرتد إلى الجناح
الأسير ! إنه ينسحب من المتاريس بمدفعية
الميدان !

جميعاً : النصر ! النصر ! النصر ! لنا !
هومبورج : (ينزل من فوق التل) : امتط جوادك
يا كوتفيتس واتبعني !
كوتفيتس : اهداوا ! اهداوا يا أبناءى !

هومبورج : امتط جوادك ! دعهم ينفخوا في البوق !
واتبعني !
كوتفيتس : أقول : اهدأوا .

هومبورج : (متفعلاً) : يا للسماء والأرض والجحيم !
كوتفيتس : إن أمر سمو الأمير الناخب في الخطة أمس
يقضى بأن تنتظر إشارة . جولتس ، اقرأ
للسادة الخطة .

هومبورج : تنتظر إشارة ؟ آه ، كوتفيتس ! أتمنّى
جوادك بهذا البطء . أما تلقيت من قلبك
الإشارة المنتظرة ؟

- كوتفيتس : إشارة ؟
هو هنتسوليرن : أرجوك !
كوتفيتس : من قلبي ؟
هو هنتسوليرن : تعقل يا أرتورا !
جولتس : إسمع يا عقيدى !
كوتفيتس (جرحته الإهانة) : أوه ! أتحدثني بهذه الطريقة ياسيدى الشاب ؟ إن الجواد الذى تجعله يقدم قافزاً ما زلت أستطيع - عند الضرورة - أن أجره فى ذيل حصانى ^(١) .
سيروا ، سيروا أيها السادة . يا حامل البوق انفخ إلى المعركة . إلى المعركة . إن كوتفيتس الشيخ معكم !
هو مبورج (وقد هدأ) : أنا آخذه على عاتقى . اتبعونى يا إخوان .

(يخرجون جميعاً)

- جولتس (لكوتفيتس) : لا ، أبداً يا عقيدى . أبداً .

(١) يقصد أنه يستذيع أن يعدو بالحصان أسرع منه . « المترجم »

الضابط الثاني	: هنتجس لم يبلغ الرين بعد !
الضابط الأول	: خذ منه سيفه !
هومبورج	: سيفي أنا ؟ (يدفعه بعيداً عنه) آه ، أيها الصغير الأحق الذي لم يعرف الوصايا الماركية العشر ^(١) . ها هو سيفك وجرا به ! (ينزع من الضابط سيفه وجرا به في نفس الوقت) .
الضابط الأول	(مترنحاً) : بالله أهكذا تفعل أيها الأمر - !
هومبورج	(متقدماً نحوه) : وتفتح فك - ؟
هو هنتسوليرن	(للضابط) : اسكت ! هل جئت ؟
هومبورج	(وهو يرد السيف) : أيها الجند ! - خدوه سجيناً إلى القيادة العامة . / إلى كوتفيتس وباقي الضباط) والآت إليكم الكلمة أيها السادة : خائن من لا يطيع قائده في المعركة ! - من يقعد منكم ؟
كوتفيتس	: أسمع . لم تفعل ؟

(١) المقصود الواجبات العسكرية العشر في براندنبورج . « المترجم »

هو هنتسوليرن (متوسطاً للتوفيق) : لقد كانت مجرد نصيحة تلك
التي قدمت إليك .

كوتفيتس : خذ الأمر على عاتقك . وأنا أتبعك .

حجرة في قرية

المشهد الثالث

(فارس من البلاط يلبس أحذية طويلة ومهزأ.. يظهر
فلاح وامرأته يجلسان إلى مائدة ويعملان) .

فارس البلاط : تحية وسعادة أيها الكرام ! هل في داركم
مكان لاستقبال الضيوف ؟

الفلاح : أي نعم ! من كل قلبنا .

للرأة : هل لنا أن نعرف من ؟

فارس البلاط : أم البلد العظيمة ! لا أدنى من ذلك ! قد
تحطم محور عربتها عند باب القرية . ولما كنا
قد سمعنا أن النصر تحقق فإن الرحلة لم يعد
لها داع .

الفلاح وامرأته : تحقق النصر ؟ يا للسماء !

فارس البلاط : أم نعماً بذلك ؟ لقد ضرب جيش السويد
على رأسه وأمنت السارك سيفه وناره إلى
الأبد أو على الأقل لمدة عام ! انظر ! هاهي
أميرة البلاد قد أقبلت .

المشهد الرابع

(الأميرة الناجبة شاحبة مضطربة ، الأميرة تتالية تتبعها

وصيفات عديدات — السابقون :

الأميرة الناجبة (عندالباب) : يورك ! قترفلد ! تعاليا،مدا

إلى ذراعكما !

(مسرعة نحوها) : أماء !

تتاليه

الوصيفات : يا الله ! إن وجهها يشحب ! إنها تقع !

(يسندنها)

الأميرة الناجبة : خذوني إلى كرسي، أريد أن أجلس - مات ،

يقول إنه قدمات ؟ .

: آه ، أمي الغالية ؟ .

تتاليه

الأميرة الناجبة : أريد أن أكلم بنفسى رسول الشؤم .

المشهد الخامس

(مقدم الفرسان فون مرز يظهر جريماً يقوده فارسان - السابقون)

الأميرة الناجبة : بماذا أتيتني يا رسول الشؤم ؟

مرز : وا أسفى ، بما رأته عيناى ، أيتها السيدة الغالية
فألبسنى حزن الأبد .

الأميرة الناجبة : إذن قص علينا ما حدث .

مرز : لقد قص الأمير الناخب .

نتاليه : يا للسماء ؟ ! هل قدر أن تصيبنا ضربة شديدة
كهذه ؟ (تغطى وجهها)

الأميرة الناجبة : خبرنى كيف سقط ؟ - واجعل كلمتك
كالصاعقة التى تصيب الجائل وتثير له الدنيا
حرارة قرمزية . وليخر الليل على رأسى
عند ما تفرغ من كلامك !

مرز : (يتقدم أمامها يقوده الفارسان) : كان العدو
يتربح فى موقعه بعد أن مال عليه تروكس
مبلا حينما تقدم الأمير فون هو مبورج

لملاقاة فرانجل بالسهل واخرق بالفرسان
خطين من خطوط العدو فأبادهما في هربهما
حتى اصطدم بقاعة من قلاع الميدان أمطرت
عليه وابلا من الحديد الفتاك فسقط فرسانه
كالسنابل محطمين ؟ فاضطر إلى التوقف بين
الأدغال والتلال ليجمع شتات فرسانه .

تاليه (للأميرة الناجبة) : أى حبيبى ! تمالكى
نفسك !

الأميرة الناجبة : دعينى ، دعينى يا حبيبى !
مررت : فى تلك اللحظة انحسر عنا الغبار فرأينا
السيد يمتطى صهوة الجواد بجوار أعلام قوات
تروكس ويتقدم لملاقاة العدو ، لقد كان يجلس
عظيما على جواده الأ شهب فى أشعة الشمس
ينير طريق النصر . فلما رأينا ذلك المنظر
تجمعنا على سفح تل وقد تملكنا أشد القلق
لرؤيته وسط النار وإذا بالأمير الناجب
— هو والحصان — ملقى فى التراب أمام
أعيننا ، فارتمى اثنا من حملة الأعلام
وغطياه بأعلامهما !

تاليه

: أمامه !

الوصيفة الأولى

: يا للسماء !

الأميرة الناجية

: أكل ! أكل !

مرز

: فتعك قلب الأمير فون هومبورج عند

ذلك المنظر القليل لم لا حذله فانطلق معنا

كالذب يدفعه الغيظ والنار إلى الحندق .

فعبنا الحفرة والسد الذي يغطيها بقفزة واحدة

وقدنا الحامية وشتتها وأبدناها على أرض

الميدان وغنمنا مدافع السويدين وأعلامهم

وطبولهم وألوانهم وكل متاعهم الحربي .

ولو لم يوقفنا رأس جسر الرين عن الإبادة

لما عاد منهم واحد إلى مدفأة بيت آباته .

ليقص القصة ويقول : « لقد رأيت البطل

يسقط عند فربلن ! » ؟

الأميرة الناجية

: نصر غالي الثمن ؟ لست أحبه ، أعيدوا إلى الثمن

الذي كلفنا إياه ! نخر مغشياً عليها .

الوصيفة الأولى

: أعنارب السماء ؟ لقد فقدت الوعي (تاليه تبكي)

المشهد السادس

(الأمير فون هومبورج يظهر — السابقون)

هومبورج : تتاليه ، يا أغلى الناس عندي ؟ (يضع يدها
على قلبه متأثراً) .

تتاليه : هل صحيح ؟

هومبورج : آه ! ليتني كنت أستطيع أن أقول : لا !
ليتني كنت أستطيع بدم هذا القلب المخلص
أن أعيد قلبه إلى الوجود ؟

تتاليه : (تجفف دموعها) : هل عثروا على الجثة ؟

هومبورج : لقد كان همي حتى في تلك اللحظة الانتقام
من فرانجل . كيف كنت أستطيع أن أكرس
نفسى لمثل هذا الأمر ؟ ومع ذلك فقد بعثت
من الرجال إلى ساحة الموتى ليبحثوا عنه
بفرقة ولا شك أنه سيصل إلينا قبل حلول
الليل .

تتاليه : من سيوقف السويدين الآن في هذه

الحرب الرهيبة ؟ من سيحمينا من عالم الأعداء
الذين يريدون أن يقتصبوا مجده وعزه .

هومبورج

(يتناول يدها) : أنا ، يا فتاتي ، أنهض
بأمركم ؟ سأقف كالملاك في يده سيف من
نار عند درج عرشكم المهجور ؟ لقد كان
الأمير الناخب يريد أن يرى أرض الملوك
وقد تحررت قبل مطلع العام الجديد ،
ولأكون المنفذ لهذه الإرادة الأخيرة !

نتاليه

: ابن عمي الحبيب الغالي ! (تسحب يدها) .

هومبورج

: أوه نتاليه ؟ (يتوقف لحظة) كيف تفكرين
الآن في مستقبلك ؟

نتاليه

: ماذا يمكن لي أن أفعل بعد هذه الصاعقة التي
شقت الأرض تحتي ؟ إن أبي وأمي الغالية
يرقدان في القبر بأمر دمام ، ودررشت
التي ورثتها عن أهلي قد استحالَت هناك إلى
أطلال ورماد ، وابن عمي موريتس فون
أورانيين عميل عليه جيوش الطغاة الأسبان

فلا يعرف السبيل إلى إنقاذ أبنائه هو^(١) ،
والآن يسقط آخر سند كان يقيم صلب كرمه
سعادتي . هاأنذا اليوم أتيت للمرة الثانية .

هومبورج : (يطوقها بذراع) : أي صديقتي ؟ لو لم
تكن هذه الساعة مكرسة للحزن لوددت أن
أقول : لفي أغصانك هنا حول هذا الصدر
الذي أزهر وحيداً وظل يتوق إلى غير
زهراتك^(٢) .

تتاليه : ابن عمي الحبيب الطيب .

هومبورج : أتريدني ؟ أتريدني ؟

تتاليه : لو كان لي أن أتمو به^(٣) حتى أبلغ أعماقه ؟

هومبورج : كيف ؟ ماذا قلت ؟

تتاليه : أبعد !

هومبورج : (يمسكها) : حتى صميمه ! حتى صميم قلبه

(١) لا يطابق هذا الحديث الوقائع التاريخية . فقد مات موريتس فون أورانيين
حاكم الأراضي الهولندية عام ١٧٢٥ ولم يكن له أبناء . « المترجم » .

(٢) يستألف التشبيه بالكرمة فيقول : أغصانك والعبر والزهرات . . الخ
« المترجم »

(٣) به : أي بالصبر ، بصبر الأمير فون هومبورج « المترجم »

يا تناليه ! (يقبلها . تخلص نفسها منه) يا لله ،
لو كان من نبكي هنا ليرى الرباط الذي بيننا !
لاستطعنا أن نلقى إليه بكلمات متعثرة : أبتاه ،
باركنا ! (يغطي وجهه يديه ، تناليه تعود
إلى الأميرة الناجبة) .

المشهد السابع

صول من سلاح الفرسان يدخل مسرعا

السابقون

صول الفرسان : أيها الأمير ، إنني لا أكاد أجرو والله الحي
أن أعلنك بالشائعة التي تسرى -
الأمير الناخب حي !

: حي ؟

هومبورج

صول الفرسان : حي والسماء العالية ! لقد أتى الجراف فون
شبارن بالخبر منذ قليل .

تناليه : أي رب حياتي ! أماء ، أسمعيني ؟ (تركع

أمام الأميرة الناجبة وتطوقها بذراعيها .

هومبورج : لا ، قل — امن أتانى ؟

صول الفرسان : الجراف جيورج فون شبارن رآه بعينه
في قوات تروكس عند ها كلفيتس سليما معافى !

هومبورج : أسرع ! اجرأيها الشيخ إيت به إلى هنا !
(صول الفرسان يخرج)

المشهد الثامن

يظهر الجراف فون شبارن وصول الفرسان.

السابقون

الأميرة الناجبة : أوه ، لا تدفعوا بي مرة ثانية إلى الهاوية .

تاليه : لا يا أمى العزيزة !

الأميرة الناجبة : هل فريدريش حى ؟

تاليه : (تسندها بكلتا يديها) : إن ذروة الوجود
تلقاك ثانية !

صول الفرسان : (يدخل) : ها هو ذا الضابط.

هومبورج : السيد الجراف فون شبارن ! هل رأيت سمو

الأمير الناخب سليماً معافى مع قوات تروكس
فى ها كلفيتس ؟

شبارن : نعم يا سيدى الأمير ، رأيت فى صحن صومعة
القس ، يحيطه به أركان حربه ، وكان يعطي
الأوامر بدفن موتى الجيشين !

الوصيفيات : وباه ! على صدرك . . (يتعانقن) .

الأميرة الناخبة :

بناته !

تاليه : إن هذه السعادة لتوشك أن تتجاوز الحد !
(تضع وجهها فى حجر الأميرة الناخبة) .

هومبورج : أما رأيت أنا من بعد وأنا أقود الفرسان ،
وقد مزقته قنابل المدافع وسقط وحصانه
الأشهب فى التراب ؟

شبارن : لقد سقط الحصان فعلا بفارسه يا أميرى ،
ولكن راكبه لم يكن السيد .

: لا ؟ لم يكن السيد ؟

هومبورج

تاليه : يالها من فرخة ! (تهض وتقف إلى جانب
الأميرة الناخبة) .

هوبورج

: تكلم ! قص ! إن كلامك يقع ثقيلاً في صدري
كأنه الذهب !

شبارن

: دعوني أقص عليكم نبأً حادثة هي أكثر
الحوادث إثارة ! أصم سيد البلاد أذنه عن
كل تحذير وامتنطى صهوة حصانه الأشهب
الناصع البياض، الذي اشتراه له فروبن حديثاً
من انجلترا، وكان اليوم ، كما كان على الدوام ،
هدف قنابل مدافع الأعداء . لم يكن أحد
من خاصته يستطيع أن يقربه في دائرة قطرها
مائة خطوة وتتابع القذائف والألغام
والقنابل كأنها تيار موت عريض ، فأنحاز
كل من كان حياً إلى الشاطئ . إلا إياه ،
السباح الجريء ، لم يهتز وظل يشير إلى أصدقائه
ويجذب مقعداً متجهاً إلى المرتفع حيث
يتفجر النبع .

هوبورج

شبارن

: نعم والسماء لقد كان مشهداً رهيباً أن يرى !
: وصاح بنا السائس فروبن وكان أول من
يتبعه من خاصته : « ملعون بريق هذا الأشهب
الذي اشتريته بمال كثير حديثاً في لندن !
(م — هـ المسرحية)

لأعطين خمسين دوكتا^(١) لو استطعت أن
أدهنه بلون الفيران الرمادي . ثم اقترب
من الأمير الناخب وصدره مغم بالهموم وقال :
« مولاي ، إن جوادك هباب وينبغي أن
تسمح لي بأن أروضه مرة أخرى ! » . ونزل
عن جواده الكيت بعد هذه الكلمة
وارتمى على مقود حصان السيد . فترجل
السيد مبتسماً في هدوء وأجاب . « إن الفن
الذي تود أن تعلمه إياه أيها الشيخ ، لن
يستوعبه إلا بمشقة مدام النهار طالماً . خذه
أرجوك ، بعيداً وراء هذه التلال حتى لا يلحظ
العدو عيه ! » ثم ركب الكيت الذي كان فروبن
يركبه وعاد إلي حيث كان واجبه يدعو .
وما كاد فروبن يمتطي صهوة الأশهب حتى مزقته
وحصانه على الأرض قنبلة قاتلة صادرة من
قلعة الميدان . وسقط في التراب ضحية
إخلاصه ، فما سمع أحد منه صوتاً .

(١) عملة ذهبية قديمة .

(فترة قصيرة)

هومبورج : لقد نال أجره - لو كان لي عشرة أعمار لما استطعت أن أستخدمها خيراً من ذلك !

: فروبن الشجاع !

: الرجل الممتاز !

تتاليه : إن امرأ أقل منه قدراً ليستحق الدموع !
(يمكن) .

هومبورج : كفى ! لنعد إلى موضوعنا . أين الأمير الناخب ؟ هل اتخذ في ها كلفيتس مقر قيادته العامة ؟

شبارن : معذرة . لقد ذهب السيد إلى برلين والقواد مرجوون أن يتبعوه إلى هناك .

هومبورج : كيف ؟ إلى برلين ! - هل انتهت المعركة إذن ؟

شبارن : إنني لأدهش حقاً أن هذه الأخبار غريبة

كلها عليك ، لقد أتى الجراف هورن ، القائد السويدي ، وأعلنت الهدنة في المعسكر بعد

وصوله مباشرة . وإن كنت أحسنت فهم

درفلتش ، فإن مفاوضات قد بدأت ومن

الممكن أن تسفر عن السلام .

الأميرة الناجبة : يا الله ! ما أروع انجلاء الأمور كلها !
(تنهض) !

هومبورج : أقبلوا ، لتبعه فوراً إلى برلين ! - أأأذن
لي بمكان في عربتك حتي يكون الوصول
أسرع؟ - سأكتب فقط سطرين إلى كوتشيتش
ثم أركب معك فوراً . (يجلس ويكتب) .

الأميرة الناجبة : نعم من كل قلبي !
هومبورج (يطوى الخطاب ويدفعه إلى الحارس ثم
يلتفت إلى الأميرة الناجبة ويطوق بذراعه .
في رقة خصر تناليه) : في نفسي رغبة أود أن
أسر بها في خجل إليك وسأرفع عني
ثقلها أثناء السفر .

تناليه (تقلت منه) : بورك ! أسرعني ! وشاحي
من فضلك !

الأميرة الناجبة : أنت ؟ رغبة تسر بها إلى ؟

الوصيفة : إنك تلفينه حول رقبتك يا صاحبة السمو !

هومبورج (للأميرة الناجبة) : ماذا ؟ ألا تصحين بشيء ؟
الأميرة الناجبة : لا ، إطلاقاً !

هومبورج : ماذا ؟ ولا بحرف ؟

الأميرة الناجبة (مقاطعة) : لا عليك ! لن أقول اليوم

قط لإنسان على الأرض : لا ! مهما يكن

طلبه : وخاصة أنت الظافر في المعركة ! - هيا !

هومبورج : أماء ! أى كلمة هذه التي تقولين ؟ هل لي أن

أؤولها حسبما يروقني ؟

الأميرة الناجبة : هيا بنا ، أقول ! وفي العربية نستطرد في هذا

الحديث ! تعالى ! أعطيانى ذراعكما !

هومبورج : أى قيصر المقدس ! سأسند سلمي على نجم

مجدك وأرقى فوقك^(١) !

(يخرج بالسيدتين والجميع يتبعون)

برلين

(حديقة أمام القصر القديم . وفي المؤخرة كنيسة

القصر ولها درج . الأجراس تدق والكنيسة مضاءة

(١) المقصود يوليوس قيصر (١٠١ - ٤٤ ق م) ومن أقوال قيصر

المشهورة أذكر في هذا المقام : « أفضل أن أكون الرئيس الأول في قرية عن أن

أكون الثانى في روما » و « أتيت ، فرأيت ، فهِزمت » « المترجم »

إضاءة قوية . جثة فروين نرى حمولة ويسير بها حملتها
حتى يضعوها على نعش فاخر) .

المشهد التاسع

(الأمير الناخب : المشير درفلنج ، العقيد هنتجس ،
الجراف تروكس وعدد آخر من العقداء والضباط يظهرون .
ويبدو أمام الأمير الناخب ضباط يحملون برقيات . جمع
من الجنسين ومن مختلف الأعمار في الكنيسة وفي الساحة) .

الأمير الناخب : مهما يكن قدر الذي قاد الفرسان يوم المعركة
وسار بهم من تلقاء فكره لمطاردة العدو قبل
أن أصدر أوامري ، وقبل أن يتمكن العقيد
هنتجس من نسف جسور العدو فلموت أعلنه
جزاؤه وسأقدمه لحكمة عسكرية : — أليس
هو الأمير فون هومبورج الذي كان يقود
الفرسان ؟

تروكس : لا ، يا مولاي .

الأمير الناخب : من يقول لي هذا ؟

تروكس

: الفرسان الذين أكدوا الى ذلك قبل المعركة
وهم يستطيعون أن يؤكدوه لك . لقد انقلب
الأمير بجواده ورثى في كنيسة يضمد جروحاً
شديدة في رأسه وأنخأذه .

الأمير الناخب

: ليسكن . إن انتصار اليوم باهر حقاً ، سأشكر
الله عليه غداً أمام الهيكل - ولكني ، حتى
ولو كان الانتصار أعظم عشر مرات مما كان ،
لن أعفو عن ذلك الذي أتتى المصادفة عن
طريقه بالنصر . إن أمانى معارك كثيرة
أخرى وأريد أن تكون طاعة القانون
مصونة . وأكرر قولى : إن من قاد الفرسان
يوم المعركة مهما يكن قدره ، قد فقد رقبته
وسأقدمه لمحكمة عسكرية . اتبعوني ، أى
أصدقائي ، إلى الكنيسة !

المشهد العاشر

(الأمير فون هومبورج ويده ثلاثة أعلام سويدية .
كوتشيتش ومعه المان ، الجراف فون هوهنتسوليرن ،

الفارس جولتس ، الجراف رويس ويبد كل منهم غلم -
ضباط وجاويشية وفرسان عديدون يحملون أعلاماً وطبولا
والوية) ..

(السابقون)

درفلتج (إذ يلمح الأمير) : الأمير فون هومبورج ! -
تروكس ! ماذا فعلت ؟

الأمير الناخب
هومبورج (يتوقف) : من أين تأتي يا سمو الأمير ؟
(يتقدم بضع خطوات) : من فربلين ، يا سمو

الأمير الناخب ، وأحضرت لك أمارات النصر
هذه . (يضع أمام الأمير الناخب الأعلام
فيتبعه الضباط والجاويشية والفرسان
كل بعلمه) .

الأمير الناخب (مذهشاً) : لقد سمعت أنك جريح وأن
جروحك خطيرة ؟ - جراف تروكس !

(بهشاشة) : عفواً !

هومبورج

: والسما ! إنني لفي دهشة !

تروكس

: لقد سقط كيتي قبل بدء المعركة ولا تستحق

هومبورج

يدى - وقد ضمد ها طيب من أطباء الميدان -
أن يقال إنها جريحة .

- الأمير الناخب : هل أنت الذي قدت الفرسان ؟
هومبورج (ينظر إليه) : أنا ؟ طبعاً ! هل ينبغي أن
تسمع ذلك مني ! لقد وضعت الدليل أمام
قدميك .
- الأمير الناخب : جردوه من سيفه ! إنه معتقل .
المشير (مدعوراً) : من ؟
- الأمير الناخب (يتقدم بين الأعلام) : كوتفيتش ! إليك
منى نحية .
- تروكس (لنفسه) : يا لعنة !
- كوتفيتش : والله إني لفي أقصى درجات !
- الأمير الناخب (ينظر إليه) : انظر ، أى حرث لمجدنا قد
حصد ! هذا العلم من الحاشية السويدية !
أليس كذلك ! (يتناوله فيشره ويتأمله) .
- كوتفيتش : أى أميرى الناخب ؟
- المشير : أى صاحب أمرى ؟
- الأمير الناخب : تماماً ! ومن عصر الملك جوستاف أدولف
ماذا كتب عليه !
- كوتفيتش : أعتقد -

المشير : « إلى النجوم عبر الوعور^(١) » .

الأمير الناخب : لم يتحقق هذا في غربالين .

(فترة)

كوتقيتش : (خجلا): أى سمو الأمير ، أسمح لى بكلمة !

الأمير الناخب : ماذا تحب - خذوا كل هذه الأعلام والطبول

والألوية وعلقوها على أعمدة الكنيسة فإنى

أرى أن أستخدمها في عيد النصر غداً !

(الأمير الناخب يتحول إلى سعاة البريد

فيتناول منهم الرسائل ويفضها ويقرأها) .

كوتقيتش : (لنفسه) : تالله الحى إن هذا على عسير !

(العقيد يتناول عليه بعد شئ من التردد

فيتبعه الضباط والفرسان الآخرون ، تبقى

أعلام الأمير فون هومبورج الثلاثة فيتناولها

كوتقيتش فيصير ما يحمله خمسة أعلام) .

ضابط : (يتقدم إلى الأمير) سيفك يا سمو الأمير أرجوك .

(١) « Per aspera ad astra » شعار باللاتينية لا يعرف أصله على

وجه الدقة ، ويعنى بلوغ المجد عن طريق الكفاح ، ولعله تحوير لبيت شعري

لسينيكا نصه : « Non est ad astra mollis e terris via » أى ليس الطريق

الموصل بين الأرض والنجوم بلين الانحدار « المترجم » .

هو هنتسوليرن (حامله علمه إلى جوار هومبورج) : اهدأ
يا صديقي هومبورج : أفي منام أنا ؟ أم في
يقظة ؟ هل أنا حي ؟ هل أنا في وعي ؟

جولتس : أنصحك أن تقدم سيفك وتصمت !

هومبورج : أنا ؟ معتقل !

هو هنتسوليرن : إنه ذاك !

جولتس : أسمع !

هومبورج : هل يمكن معرفة السبب ؟

هو هنتسوليرن (في حدة) : ليس الآن ! - لقد اندفعت قبل

الأوان إلى المعركة وكانت الأوامر ألا

يتحرك أحد من مكانه إلا بعد إشارة !

هومبورج : أعينوني أصدقائي . لقد جنت .

جولتس (مقاطعاً) : اسكت ! اسكت !

هومبورج : هل هزم الماركيون ؟

هو هنتسوليرن (يضرب الأرض بقدمه) : لا يهم ! ينبغي أن

يطاع القانون !

هومبورج (بمراة) : هكذا ! - هكذا ، هكذا ،
هكذا ؟

هوونتسولين (يتعد عنه) : لن تدفع رقيبتك ثمنًا لهذا .
جولتس (كذلك) : قد يفرج عنك غداً .

(الأمير الناخب يطوي الخطابات ويعود إلى دائرة الضباط)

هومبورج (بعد أن حل سيفه) : إن ابن العم ،
فريدريش ، يريد أن يلعب دور بروتوس^(١)
ويرى نفسه مرسومًا بالطباشير على اللوحة ،
جالسًا على مقعد الرئاسة وفي المقدمة
الأعلام السويدية وعلى المنضدة القانون
العسكري الماركي . ولكنه والله لن يجد
في الابن الذي يعجب به وهو تحت المقصلة .
إثنى القلب ، الألماني المقدود من الحب والبر

(١) المقصود : ماركوس يونيوس بروتوس الذي أعلن الجمهورية في روما
عام ٥٠٩ قبل المسيح فلما تأمر أبناءه على الجمهورية أعدمهم وحضر تنفيذ الحكم .

العتيق^(١) ، معتاد على الكرم والحب . فإن
جابهني الآن غليظاً كالقدماء ، فأبني آسى
عليه وأرثي له ! (يعطى الضابط السيف
وينصرف) .

الأمير الناخب : خذوه إلى فربلين ، إلى القيادة العامة
ولتتخذ هناك المحكمة العسكرية التي ستحاكمه
كمه ! (يذهب إلى الكنيسة - الأعلام تتبعه
وتعلق على أعمدة الكنيسة بينما يركع هو
وتبعه عند نعش فروين ويصلى . موسيقى
جنازية) .

== فيهم والإشارة هنا — كما لا يخفى — إلى قتل الأبناء أو الأقارب وقد أصبح بروتوس
رمزاً لها « المترجم »
(١) إشارة إلى الأصالة « المترجم »

الفصل الثالث

المشهد الأول

(الأمير فون هومبورج . في المؤخرة فارسان قائمان
على حراسته يظهر الجراف فون هونتسوليرن) .

هومبورج : آه ؟ الصديق هاينرش ! مرحباً بك ! - هل

أفرج عني ؟

هونتسوليرن (مدهشاً) : الحمد لله في عليائه !

هومبورج : ماذا تقول ؟

هونتسوليرن : هل أفرج عنك ؟ هل أعيد إليك السيف ؟

هومبورج : إلي ؟ لا !

هونتسوليرن : لا ؟

هومبورج : لا !

هونتسوليرن : كيف إذن أفرج عنك ؟

هومبورج : (بعد فترة) : اعتقدت أنك . . . أنك

أتيتني بالإفراج - لا يهم !

هونتسوليرن : لا أعرف من الأمر شيئاً .

هومبورج : لا يهم ! أسمع : لا يهم ! سوف يرسل

إلى آخر يخبرني بإطلاق سراحي . (يلتفت
ويأني بمقاعد) اجلس ! - قل ، هل هناك
جديد؟ - هل عاد الأمير الناخب من برلين ؟

(شارداً) : نعم ، مساء أمس .

هو هنتسولين

: هل أقيم الاحتفال بعيد النصر هناك كما كان
مقررأ ؟ - لا شك ! - هل كان الأمير
الناخب حاضراً في الكنيسة ؟

هومبورج

: نعم ، هو والأميرة الناخبة وتاليه . - كانت
الكنيسة مضاءة إضاءة لا ثقة وقصف المدافع
يدوى من ساحة القصر في عظمة جادة عند
تلاوة الصلاة ، والأعلام والألوية السويدية
ترفرف من فوق الأعمدة ، أمارات النصر .
وذكر اسمك ، اسم المنتصر الظافر ، من فوق
المنبر بناء على أمر مؤكد من السيد .

هو هنتسولين

: لقد سمعت هذا ! - والآن ماذا عندك من
أخبار غير ذلك ؟ بماذا أتيتني ؟ - إن وجهك
يا صديقي لا يلوح منبسطة !

هومبورج

: هل خاطبت أحداً قبلي ؟

هو هنتسولين

هومبورج : جولتس منذ قليل ، في القصر حيث كنت -

كما تعلم - في التحقيق .

(فترة)

هوهنتسوليرن : (ينظر إليه قلقاً متهماً) : ماذا ترى يا أرتور

في موقفك منذ أن تغير هكذا ، بهذه

الصورة العجيبة ؟

هومبورج : أنا ؟ أرى ما ترى أنت وما يرى جولتس والقضاة

ذاتهم ! لقد فعل الأمير الناخب ما يقتضيه

الواجب ثم لسوف يطيع قلبه بعد ذلك .

سيقول لي عابساً : « لقد أخطأت » - وربما

يورد كلمة عن الموت والحبس - « ولكني

أهيك الحرية ثانية » - وربما لف حول

السيف الذي أحرز له النصر وسام عفوه -

فإن لم يفعل ، فلا بأس ، فإني

لا أستحقه !

هوهنتسوليرن : آه أرتور ! (يتوقف)

هومبورج : ماذا ؟

هوهنتسوليرن : هل أنت على يقين من ذلك ؟

هو مبورج

: إننى أتصور الأمر هكذا ! إننى أتمتع لديه
بمكانة الابن ، هذا ما أعرفه وما برهن عليه
فؤاده منذ طفولتى المبكرة بألف برهان .
أى شك هذا الذى يثيرك ؟ أما كان يتألق
فرحاً لترعرع مجدى الفتى ربما أكثر منى ؟
ألم أبلغ ما بلغت بفضلته ؟ أفيمكن أن يظاً
فى التراب حائناً النبت الذى التقطه بنفسه لأن
هذا النبت أزهاراً زهراً عظيماً سريعاً . أعظم ،
وأسرع بعض الشيء من المؤلف ؟ - لن
أصدق فى ذلك أسوأ أعدائه وبالأحرى
أنت الذى تعرفه وتحبه .

هو هنتسولين (مهتا) : أتمثل للتحقيق أمام المحكمة العسكرية يا أرتور
ثم تبقى على هذا الاعتقاد ؟

هو مبورج

: إننى أبقى عليه لأنى مثلت أمامها - وإيم الله
الحى القيوم ! لا يذهب واحد إلى هذا الحد
إلا إذا كان قد فكر وقرر أن يسلك سبيل
العفو ! لقد عادت إلى ثقتى هناك بالضبط أمام
منصة المحكمة . أتعذ جريمة تستحق العقاب
بالموت أنى ألقى بالقوات السويدية فى التراب
(م - ٦ المسرحية)

قبل الأمر المرسوم بالمجتين ؟ أى جريمة
إذن يضيق لها صدرى ؟ كيف يرضى أن
يسوقنى إلى منصة القضاة الغلاظ أشباه البوم
الذين ينشدون على الدوام عن الرمى بالرصاص
أنشودة اللحد : إلا إذا كان قد فكر وقرر
أن يلج دأرتهم ، وكأنه إله ، بحكم ملكي
سعيد لا يا صديقى إنه إنما يجمع هذه الليلة
من السحاب حول رأسي ليشرق على ساطعاً
كالشمس من خلال غيومها . إننى أستطيع
أن أهيب له تلك المتعة !

هو هنتسو ليرن : ولكن المحكمة العسكرية ، على ما قيل ،
قد نطقت بالحكم .

هو مبورج : لقد سمعت ، نعم ، إنه الإعدام .

هو هنتسو ليرن (مندهشاً) : أتعرف ذلك ؟

هو مبورج : لقد حضر جوليس حكم المحكمة العسكرية
وأخبرنى كيف صدر .

هو هنتسو ليرن : ثم بالله ! ألا يترك هذا الحدث قط ؟

هو مبورج : يتركنى أنا ؟ لا ، إطلاقاً .

- هو هنتسوليرن : أيها المجنون ! وعلام تعتمد طمأنتك ؟
- هومبورج : على إحساسى نحوه ! (ينهض) أرجوك دعنى ! لم أعذب نفسى بالشك الكاذب ؟ (يفكر ثم يعود إلى الجلوس - فترة) . كان على المحكمة العسكرية أن تحكم بالموت ، هذا هو نص القانون الذى تقضى بناء عليه . ولكنه قبل أن يدع مثل هذا الحكم يسلك سبيله إلى النفاذ وقبل أن يدع مثل هذا القلب الذى يحبه يذهب ضحية الرصاص عند إشارة المنديل ، انظر ، سيشق صدره هو ويهرق دمه فى التراب قطرة قطرة .
- هو هنتسوليرن : ولكنى أؤكد لك يا أرتور —
- هومبورج (كارهاً) : نعم يا عزيزى !
- هو هنتسوليرن : المشير —
- هومبورج (فى نفس الوقت) : دعنى يا صديقى !
- هو هنتسوليرن : بل اسمع كلمتين ! أو إن كاتنا لا تساويان عندك شيئاً ، ألوذ بالصمت .
- هومبورج (يلتفت إليه ثانية) : لقد سمعت أننى أعرف كل شيء ماذا تريد إذن .

هو هنتسوليرن : لقد قدم المشير إليه في القصر منذ زمن
 قليل حكم الإعدام — شيء فريد للغاية —
 وبدلاً من أن يصفح عنك ، إذ الحكم يدع
 له حرية الصفح ، أمر بأن يرفع إليه
 ليعتمده .

هو مبورج : لا يهم . أسمعته ؟
 هو هنتسوليرن : لا يهم ؟
 هو مبورج : ليعتمده ؟
 هو هنتسوليرن : وشرفي ! أستطيع أن أؤكد لك ذلك .

هو مبورج : الحكم ؟ لا ! المحضر — ؟
 هو هنتسوليرن : حكم الإعدام .

هو مبورج : من قال لك هذا ؟

هو هنتسوليرن : المشير ، هو بنفسه .

هو مبورج : متى ؟

هو هنتسوليرن : الآن .

هو مبورج : عند ما عاد من عند السيد ؟

هو هنتسوليرن : عند ما كان نازلاً الدرج من عند السيد — !
 وأضاف ، لما رأيته مهوَّناً ، أن الأمل لم

يفقد كلية فقد بقى حتى الغد يوم للصفح
عنك ، لكن شفته الشاحبة ناقضت كلها
وقالت : أخشى ألا يكون هناك صفح !

هومبورج : (ينهض) إنه لن يستطيع - لا ! أن تتردد
في صدره قرارات فظيعة كهذه ؟ أن يطاء في
التراب من أعطاه الماسة ، الماسة التي قبلها
منذ قليل ، لأن بها عيباً لا يكاد يظهر
للمجهر ؟ أن يأتي فعلاً يبيض إلى جانبه فعل
داى الجزائر ، فعل يحلى ساردانابل^(١)
بأجنحة فضية وضوء كأجنحة الملائكة
ويرفع طغاة روما القديمة^(٢) جميعاً إلى الله
وإلى يمينه ، أبرياء كأطفال ماتوا على صدور
أمهاتهم ؟

هوهنتسوليرن : (وقد نهض هو أيضاً) . ينبغي أن تقنع
نفسك بهذا يا صديقى .

(١) شخصيه خرافيه من آشور بقيت رمزاً للأمير الفاجر « المترجم »
(٢) مثل نيرون وكاليجولا ، هؤلاء بالقياس إلى الأمير الناخب سيكونون أجباراً
ويتخذون مكاناً على يمين الله يوم الحساب ، ولا تخفى الإشارة إلى ما ورد في إنجيل
متى ، الإصحاح الخامس عشر ٣١ وما بعده . « المترجم »

- هومبورج : وصمت المشير ولم يقل شيئاً !
- هوهنتسوليرن : ماذا كان يمكن أن يقول !
- هومبورج : يا للسماء ! ألا يبلغه أُملى !
- هوهنتسوليرن : لعلك خطوات خطوة ، عن قصد أو عن غير قصد ، مست كبرياء نفسه في شيء !
- هومبورج : أبداً !
- هوهنتسوليرن : تذكر !
- هومبورج : أبداً والسماء ! لقد كان لظل هامته عندي قداسة .
- هوهنتسوليرن : أرتور ، لا تغضب مني إذا شككت . فقد قدم الجراف هورن مبعوث السويد ويؤكدون أن مهمته تدور حول الأميرة فون أورانيين ، وأن الأميرة الناجبة قالت كلمة أصابت السيد في أحسن ما في نفسه .
- وقيل إن الفتاة قد اختارت فتاهاً من قبل
- أليس لك دور في هذا الموضوع ؟
- هومبورج : رياه ! ماذا تقول ؟
- هوهنتسوليرن : هل أنت ذاك ! هل أنت المقصود ؟

هومبورج : إنه أنا يا صديقي . قد أوضح لى الأمر
الآن . إن طلب يدها يحطمنى تحطيا . إننى
سبب رفض الأميرة لأنها مخطوبة لى !

هوهنتسوليرن : أيها المجنون الأحمق ! ماذا فعلت ! كم
حذرك لسانى المخلص !

هومبورج : أى صديقى عاونى ، أنقذنى ! لقد ضعت .

هوهنتسوليرن : أى مخرج لنا من هذه الورطة ؟ ربما وددت
أن تحدث الأميرة العمة ؟

هومبورج : (يلتفت) أيها الحارس !

فارس (فى المؤخرة) : حاضر !

هومبورج : نادوا الضابط ! (يتناول مسرعاً معطفاً معلقاً
على الحائط ويضع على رأسه قبعة ذات ريش
كانت على المنضدة) .

هوهنتسوليرن (وهو يساعده فى اللبس) : هذه الخطوة
إذا أجدت خطوها يمكن أن تنجيك . - إذ
لو استطاع الأمير الناخب بهذا الثمن أن يعقد

السلم مع الملك كارل^(١) لرأيت قلبك يصطليح
معك ولأطلق سراحك فى ظرف ساعات .

المشهد الثانى

(الضابط يظهر — السابقون)

هومبورج (للضابط) : شتانتش ، إبنى مسلم لحراستك ! أأسمح لى
بأن أبتعد عن هنا ساعة لأمر فى غاية
الأهمية ؟

الضابط : لست مسلماً إلى ياسمو الأمير - الأمر الذى
صدر إلى ينص على أن أدعك تذهب
حيثما تريد .

هومبورج : غريب ! - إذن فأنا لست بسجين ؟

الضابط : عفواً ! إن كلمتك أيضاً هى قيدك .

(١) ولد الملك كارل الحادى عشر عام ٦٥٥ وتولى عرش السويد عام ١٦٧٢
كان عمره عشرين عاماً عند معركة فربلدين (سنة ١٦٧٥) « المترجم »

هومبورج (ينصرف) : لا بأس ، ليكن !
هو هنتسولين
هومبورج : إنني ذاهب إلى القصر إلى عمتي وسأعود
بعد دقيقتين .

(الكل يخرجون)

حجرة الأميرة الناجبة

المشهد الثالث

(الأميرة الناجبة وتاليه تظهران)

الأميرة الناجبة : تعالي يا ابنتي ، أقبلتي لقد سنحت الساعة
التي ترومين ، لقد غادر الجراف جوستاف
هورن مبعوث السويد وحاشيته القصر إنني
ألمح في مكتب عمك ضوءاً ، تعالي ، اتشحي
بالشال وتسلي إلىه وانظري إن كنت
تستطيعين إنقاذ صديقك .

(تهمان بالخروج)

المشهد الرابع

وصيفة - السابقتان

الوصيفة : الأمير هو مبوج بالباب ياسيدي ! - إني
لا أكاد أصدق أني رأيته .

الأميرة الناجبة (مأخوذة) : رياه !

تتاليه : هو بنفسه ؟

الأميرة الناجبة : أليس مفروضاً عليه الحبس ؟

الوصيفة : إنه يقف بالباب في معطف وقبعة ذات ريش

ويرجو مضطرباً ملحاً المثل .

الأميرة الناجبة : (كارهة) : الأحق يخل بكلمته !

تتاليه : من يعلم ماذا دفعه .

الأميرة الناجبة : (بعد بعض التفكير) : دعوه يدخل .

(تجلس على كرسي) .

المشهد الخامس

الأمير فون هومبورج - السابقتان.

هومبورج : أماء ! (يركع أمامها)

الأميرة الناخبة : ماذا تريد هنا ؟

هومبورج : بل دعيني أعانق ركبتيك ، أماء !

الأميرة الناخبة : (في تأثر تكتمه) : تأتي إلى هنا يا سمو

الأمير وأنت مقبوض عليك . لم تضيف إلى
ذنبك القديم ذنباً جديداً ؟

هومبورج : (ملحاً) أتعلمين ما حدث لي ؟

الأميرة الناخبة : إنني أعلم كل شيء . بيد أنني جد مسكينة ،

ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك ؟

هومبورج : أماء ، ما كنت لتكلمي هكذا لو أن الموت

أرعدك كما أرعدني ! انكم تبدون لي ،

أنت والآنسة^(١) وكل سيداتك وكل

ما حوالي ، وقد وهبتن قوى سماوية
لإنقاذي . إنني لأستطيع أن أرتمي على
رقبة السائس ، أوضع الناس ، النبي يرعى
خيلك وأتوسل إليه : انقذني ! لكني على
أرض الله الواسعة وحيد عديم الحيلة منبوذ
لا أقدر على شيء !

الأميرة الناجية : لقد أفلت زمام نفسك من يدك ! ماذا
حدث ؟

هو مبورج : آه لقد رأيت وأنا في طريقي إليك القبر
ينفتح على ضوء المشاعل ، القبر الذي سيتلقى
عظامي إذا كان الغد . انظري - عمتاه -
إلى هاتين العينين اللتين تنظران إليك ، إنهم
يريدون أن يحيطوها بالظلام وأن يخرقوا
هذا الصدر بالطلقات الفتاكة . لقد حجز
الناس النوافذ المطلة على ساحة السوق
ليشهدوا هذا المنظر الفظيع . إن هذا الذي
يقف على ذروة الحياة ويطل على المستقبل
كأنه عالم خرافة سيرقد منتنا في لحد

ضيق وسيقول لك عنه حبر منصوب :
لقد كان !

(الأميرة التالية ترتعد عند مسمع هذه الكلمات
وتجلس إلى مائدة وتبكي . وكانت حتى هذه اللحظة
واقفة على بعد ، متكئة على كتف الوصيفة) .

الأميرة الناجبة : ابناه ! إن كانت هذه هي مشيئة السماء
فلتتحصن بالشجاعة ورباطة الجأش !

هو مبورج : آه ، إن دنيا الله يا أماء جميلة حقاً ! أتوسل
إليك لا تدعيني أهبط إلى تلك الظلمات
الحالكة قبل أن تحين ساعتى . ليعاقبنى ،
إن كنت قد أخطأت ، عقاباً آخر ، لماذا
بالرصاص دون سواه . فليجردنى من
منصبى أو ليرقتنى إن شاء القانون أو ليعذبني
عن الجيش . آه رب السماء ! منذ رأيت
قبرى وأنا لا أريد سوى الحياة ولا يهمنى
أن تكون حياة مجد ونفخار ^(١) .

(١) حرمت الرقابة عام ١٨٢٢ تمثيل المسرحية بسبب هذه الفقرة وقالت
« ان رؤية ضابط يتوسل بهذا الجبن ليمنع الحياة يمكن أن تكون ذات أثر أخلاقى
سئ على الجيش » . « المترجم »

الأميرة الناجبة : أنهض ، قف يا بني ! ماذا تقول ؟ إنك
جد ثائر ، تمالك نفسك !

هومبورج : لا يا عمتي ، لن أنهض قبل أن تعطيني أن
ترمي علي قدمه لتتقذي حياتي وأن تقتربي من
وجهه الكريم متوسلة من أجلى ! لقد سلمتني
إليك في هومبورج هدفك ، صديقة
شبابك ، ساعة احتضارها وقالت . « كوني
له أما بعد موتى » .^(١) فأخبرت أنت
متأثرة علي يدها ، راحة إلى السرير ،
وقلت . « سيكون لي كما لو كنت أنا
التي ولدته » .

وهأنذا الآن أذكرك بتلك الكلمة .
اذهي إليه ، كما لو كنت قد ولدتي ،
وقولي له :

« أتوسل إليك أن تغفو عنه ، تغفو
عنه ! أطلق سراحه ! » . آه ، ثم عودي

(١) لا تطابق هذه الرواية الحقيقة التاريخية : والمعروف أن أم الأمير
فون هومبورج كان اسمها صر جريت الصاييت : « المترجم »

إلى وقولى : « لقد عفا عنك وأطلق
سراحك » .

الأميرة الناجبة : (تبكي) : أى بنى الغالى ! لقد فعلت !
ولكن توسلي لم يجد شيئاً !

هو مبورج : إننى أتخلي عن كل أمل لى فى السعادة . قولى
له ، لا تنس . ، إننى لن أطلب يد تتاليه بعد
الآن ، فقد انطفأت فى صدرى كل عاطفة
نحوها . إنها حرة كالرّم فى البقاع ، حرة فى
الفعل والقول كما لو لم أكن قد وجدت أبداً .
إن لها أن تهب نفسها من تريد ، فلو
كان هو ملك السويد فإنى أحببها له . أما
أنا فساذهب إلى أراض على الراين ، أزرع
وأقلع حتى ينهر العرق من جبينى ، وأبذر
وأحصد . كما لو كان لى امرأة وولد . أمتع
بالعيش وحدى ، فإن انتهيت من الحصاد
عدت إلى البذر . وهكذا أسير بحياتي فى
الدائرة حتى تبلغ ليلها فتأفل وتموت !

الأميرة الناجبة : حسناً ! عد الآن إلى سجنك . هذا أول

ما يتطلبه منك رضائي !

هو مبورج

(ينهض ويلتفت إلى الأميرة التالية) :
أتبكين أيتها الفتاة المسكينة ! إن الشمس
تضيء اليوم على آمالك وهي تودع القبر ! لقد
اختارتنى لك عاطفتك الأولى ، وقال لي محياك
الغالي كالذهب : لن تهب نفسك أحداً غيري
أبداً . نعم . فماذا عساني أشتري الآن ، أنا
المسكين ، حتى أواسيك به ! إذ هي ، نصيحة
منى إليك ، إلى دير العذارى على الماين^(١)
حيث ابنة خالك تورن ، وابحثي في الجبال
عن طفل أشقر الشعر مثلي فابتاعيه بالذهب
والفضة وضميه إلى صدرك وعلميه أن
يناديك متعثراً : أماه ! - ثم علميه حين يكبر
كيف يقفل إنسان عيون المحتضر - هذه هي
كل السعادة التي . . تنتظرك !

تاليه

: (في شجاعة وهمة وهي تهض وتضع يدها في

(١) الماين نهر في وسط ألمانيا ، عليه مدينة فرنكفورت « المترجم »

يده) . اذهب أيها البطل الشاب إلى سجنك
وانظر في طريق عودتك هادئاً مرة ثانية
إلى القبر الذى سينفتح لك ! إنه ليس أحلك
ولا أوسع من القبر الذى أرتته إياك المعارك
ألف مرة ! أما أنا فمخلصة لك حتى الموت
وسأجرؤ على أن أقول للعم كلمة إنقاذك . ربما
نجحت فى أن أحرك قلبه وأن أخلصك
من همك !

(فترة)

(يضم يديه غائباً فى تأمل نتاليه) : لو كان
لك ياقاة عند الكتفين جناحان لاعتبرتك
والحق ملاكاً ! - رياه ! هل سمعت ما سمعت
حقاً ؟ أنت تتكلمين من أجل !

هومبورج

أين كان جراب سهام كلامك حتى اليوم
مختفياً ، أيتها الفتاة العزيزة حتى
تجربين على محادثة السيد فى مثل
هذا الأمر ؟ - أى ضوء الأمل الذى
يهيجنى فجأة !

تتاليه

: إن الله سوف يمنحني السهام التي تصيب
الهدف ! فإذا لم يستطع الأمير الناخب أن
يغير حكم القضاء فامثل له أيها الشجاع
شجاعاً ! إن من انتصر في الحياة ألف مرة
سيعرف كيف ينتصر كذلك في الموت !

الأميرة الناخبة

: اذهب ! - إن الوقت الملائم ينقضي !

هومبورج

: ليصنك القديسون جميعاً ! وداعاً ! وداعاً !
ومهما يكن ما تبلغين من مأرب فأرسلني إلى
بإشارة النجاح .

(الجميع يخرجون)

الفصل الرابع

حجرة الأمير الناخب

المشهد الأول

(الأمير الناخب يقف إلى مائدة ذات
أضواء ومعه أوراق . تتاليه تدخل من
الباب الأوسط وتجلس على مسافة
منه . فترة) .

تتاليه (راحة) : عمى العظيم ، فريدرش أمير
المارك !

الأمير الناخب (يضع الأوراق) : تتاليه ! (يـم
بأنهاضها) .

تتاليه : دعنى ، دعنى !

الأمير الناخب : ماذا تريدن يا عزيزتى ؟

تتاليه : إننى أرتدى فى تراب أقدامك ، ارتماء هو

حقيق بي ، لأتوسل إليك أن تعفو عن ابن العم
هو مبورج ! إني لا أريد أن أصل إلى
الحصول على الرجل لنفسى ، وإن صح
- أعترف لك - أن قلبي معلق به . بل
له أن يتزوج من شاء من النساء ، إنما
أريد - أى عمى الحبيب - أن يعيش لنفسه
مستقلاً حراً كزهرة تعجبنى . فى هذا
أتوسل إليك يا سيدى الأعظم وصديقى
وأعرف أنك ستسمع لى .

الأمير الناخب

(ينهضها) : أى بنيتى ! أى كلمة صدرت
منك ؟ - أتعرفين الجرم الذى ارتكبه ابن
العم هو مبورج أخيراً ؟

تأليه

: أى عمى العزيز !

الأمير الناخب

: ماذا ؟ ألم يرتكب جرماً ؟

تأليه

: إن هذه العثرة الشقراء ، ذات العيون
الزرقاء ، سيقيلها من الأرض عفو منك ،
قبل أن يتلعم صاحبها قائلاً : أرجوك . إنك
لن تركله بقدمك بعيداً عنك ! بل ستضمه

إلى قلب الأم التي وئدته وتقول له :
« تعال ، لا تبك ! إن لك عندى قيمة
الإخلاص ذاته » . ثم ألم تكن الغيرة الجامحة
على مجد اسمك ، ساعة الالتحام ، هى التي
أغرته بأن يخرق حدود القانون ؟ ألم يطا في
رجولة رأس التين بعد أن اخترق الحدود
باندفاع الشباب ؟ إن التاريخ لا يرضى منك
أن تتوجه بالغار أولاً لأنه انتصر ثم تقطع
رأسه بعد ذلك . إذن لكان حدثاً عظيماً ،
يا عمى العزيز ، قد يمكن أن يسمى فظاعة ،
وما خلق الله أمراً أكثر منك حلماً .

الأمير الناخب

: أى صغيرتى الحلوة ! انظرى ! إني لأحس
أقوى الإحساس بأن كلمتك كانت كفيلة أن
تذيب قلبي فى صدرى الفظ لو أنى كنت
طاغية . لكنى أسألك أنت ذاتك : أيجب
لى أن أدوس الحكم الذى أصدرته المحكمة ؟
وماذا ستكون نتيجة ذلك ؟

: من أجل من ؟ من أجلك أنت ؟

نتاليه

الأمير الناخب : من أجلى أنا ! لا ! - ماذا ؟ من أجلى !
ألا تعرفين شيئاً أعلى منى أيتها الفتاة ؟
أتجهلين ذلك الشيء المقدس فى معسكرنا الذى
يسمى الوطن ؟

تأليه : سيدى ! لم تقلق هكذا ؟ هذا الوطن ! هذا
الوطن لن يأفل ويذهب حطاماً لأنك
امتثلت للرحمة . بل إن تمزيقك لحكم
الحكمة : الأمر الذى تسميه فوضى ، أنت
الذى نشأت وترعرعت فى المعسكر ، ل يبدو
لى فى هذه الحالة - وقد صدر عن إرادة
منك - أجل نظام .

إننى أعرف أن قانون الحرب لا بد
أن يسود وكذلك الإحساسات الرقيقة
يجب أن تقتصر . إن الوطن الذى أرسيت
أنت لنا قواعده ثابت كالحصن - يا عمى
النبيل - ويستطيع أن يحتمل عواطف أجل
خطراً من ذلك النصر الذى لم يصدر به
أمر ، ولسوف يزدهر رائعاً فى المستقبل

ويتسع علي يد أحفادك ويزداد جمالا ورونقا
ويكون نعيماً للأصدقاء ورعباً لكل الأعداء ،
هذا الوطن ليس بحاجة إلى هذا القربان
البارد الرهيب يتخذ من دم صديق لكي
يبقى بعد خريف عمى الوادع العظيم .

الأمير الناخب : أيرى ابن العم هومبورج ماترين ؟

تتاليه : ابن العم هومبورج ؟

الأمير الناخب : أيرى أنه يستوى للوطن أن يصدر الحكم
عن أمر مستبد أو عن قاعدة مشروعة !

تتاليه : آه ، هذا الفتى !

الأمير الناخب : ماذا ؟

تتاليه : آه ، عمي العزيز ! - ما عندي من إجابة عن
هذا السؤال إلا الدموع .

الأمير الناخب (متأثراً) : لم يا بنيتي ؟ ماذا حدث ؟

تتاليه : (مترددة) إنه لا يفكر الآن إلا في أمر
واحد . الخلاص ! فقد نظرت إليه فوهات

المدافع علي أكتاف الرماة في فضاة حتى
استبد به الدهش والدوار وحتى سكنت كل
رغبة له إلا رغبة الحياة . إنه لو رأى الآن
مملكة المارك تخر وسط الصواعق
والبروق لما سأل : ماذا حدث ؟ -
آه . أي قلب بطل قد حطمت ! (تحول
وجهها وتبكي) .

الأُمير الناخب : (في غاية الدهش) : لا يا نتاليه ، يا أعز
الناس عندي ، لا يمكن فعلا ! - أيلتمس
العفو ؟

نتاليه : آه ، لم تكن قد أدنته ؟
الأُمير الناخب : لا ، قولي . هل يلمس العفو ؟ رب السماء !
ماذا حدث يا صغيرتي الحبيبة ؟ لم تبكين ؟ هل
كلمته ؟ خبريني بكل شيء ! هل كلمته ؟

نتاليه : (مستندة إلى صدره) منذ قليل في
حجرات عمتي وكان تسلل إليها في معطف
وقبعة ذات ريش تحت جناح الغسق ، كان

مضطرباً جزعاً هيباً ذليلاً كل الذلة . كان
منظره لا يسرقط بل يدعو إلى الأسى !
ما كنت أعتقد قط أن رجلاً كهذا عده
التاريخ من أبطاله يهوى إلى تلك الذلة . انظر
إلى ، إني امرأة أتراجع مرتعدة أمام
دودة اقتربت من نعلي لكن الموت لو أثنى
في صورة أسد لما صادفني هكذا محطمة
متهالكة ضائعة البطولة ! - آه ما عظمة
الإنسان وما مجده !

الأمير الناخب : (مضطرباً) برب السماء والأرض تمالك
شجاعتك يا بنيتي : إنه حر !

تاليه : ماذا يا صاحب السمو ؟

الأمير الناخب : شمله العفو ! سأمر فوراً باللازم في شأنه .

تاليه : أيها الأعز : أحق هذا ؟

الأمير الناخب : إنك تسمعين .

تاليه : أعفى عنه ؟ لن يموت ؟

الأمير الناخب : حقاً ! أقسم لك ! أين أضع نفسي حيال رأى

محارب مثله؟ إنني كما تعرفين أكن أعلى التقدير
لإحساسه . فإن أمكنه أن يعتبر الحكم
ظالماً حطمت أنا مواد القانون وكان
حرراً ! (يأتي لها بكري) أتجلسين لحظة ؟
(يذهب إلى المنضدة ويكتب - فترة) .

تتاليه (لنفسها) : آه قلبي ؟ لم تدق هكذا على دارك ؟

الأمير الناخب : (ينهي الرسالة ويختتمها ثم يعود بها إلى
الأميرة) أحق أن بنيتي قد بكت ! وأنا
الذي عهد إليه أمر فرحها ، أنا الذي أعمر
سماء عينيها الحلوتين ! يطوق خصرها
بذراعه (أتودين أن تحملي إليه الخطاب
بنفسك ؟

تتاليه : إلى مبنى المحافظة ! كيف ؟

الأمير الناخب : (يضع الخطاب في يدها) لم لا ؟ هلم ! -
هايدوك^(١) (هايدوك يقدمون) أعدوا

(١) سبق شرحها في الفصل الأول ، المشهد الخامس . « المترجم »

العربة ودعوها تتقدم ! . فإن للأميرة مهمة
عند الأمير فون هومبورج ، (الهايدوك
يخرجون) وهكذا يستطيع أن يشكر في
الحال على حياته . (يعانقها) بنيتي
الحبيبة ! هل اصطلاحنا ثانية ؟

تاليه (بعد فترة) : لست أدري السبب الذي أيقظ إحسانك
ياسيدي هكذا سريعاً ، ولست يباحثة في
أمره . ولكن ، انظر ، إنني أحس
في صدري أنك لست من عدم النبل بحيث
تسخر مني . إن الرسالة تتضمن على أي
حال — أعتقد — إنقاذه . أشكرك !
(تقبل يده) .

الأمير الناخب : بكل تأكيد يا بنيتي ، بكل تأكيد ! إنقاذ
مؤكد كما يرغب ابن العم هومبورج
(يخرجان) .

حجرة الأميرة

المشهد الثاني

(الأميرة . نتاليه تظهر . وصيفتان والفارس
الجراف رويس يتبعون)

نتاليه (متعجلة) : ماذا تحمل إلى يا جراف رويس ؟ -
أبناء من كتيبتى ؟ هل هي ذات أهمية ؟
أيمكن أن أسمعها غداً ؟

رويس : (يسلمها مكتوباً) خطاب من العقيد
كوتفيتس ياسيدتى ؟

نتاليه : أسرع ؟ هات ! ماذا به ؟ (تفتحه) .

رويس : التماس صريح - كما ترين - مفعم بالاحترام
مرفوع إلى سمو الأمير السيد بالعفو عن
قائدنا الأمير فون هومبورج .

نتاليه (تقرأ) : « التماس مقدم بكل خضوع من كتيبة

الأميرة فون أورانيين « — (فترة) من
أنشأ هذا الالتباس ؟

رويس : العقيد كوتفيتش نفسه ، كما يتضح من
اضطراب رسم حروفه — ثم اسمه
مكتوب أعلاه .

تاليه : وما هذه التوقيعات الثلاثين التالية ؟
رويس : إنها أسماء الضباط — ياسيدتي — مرتبة
حسب الرتبة .

تاليه : والالتباس مقدم إلى ؟ إلى أنا ؟
رويس : سيدتي ، مقدم إليك للسؤال في خضوع
وولاء إن كنت تودين أن تضعي اسمك
في السطر الأول الذي ترك لذلك خالياً —

(فترة)

تاليه : لقد سمعت أن السيد قد عفا من تلقاء ذاته
عن الأمير ابن العم النبيل ولا يحتاج الأمر
إذن إلى مثل هذه الخطوة .

• رويس (فرحا) : كيف ؟ حقاً ؟

تتاليه

: ورغم هذا فأنا لا أرفض ، بل أرحب
بالتوقيع على ورقة إن استخدمت بحذق
جاءت كثقل وقع في ميزان وربما كان لها أثر
في قرار السيد - وحسب رغبتكم أضع
نفسى على رأسكم . (تذهب وتهم
بالكتابة) .

رويس

: إنك لتغبطيننا حقاً !

(فترة)

تتاليه

: (تلقت إليه مرة ثانية) إننى لا أجد سوى
كتيبتى يا جراف رويس ! - لماذا لا
أرى فرسان « بومسدورف » وفرسان
« جيتس » و « أنبهالت بلس » ؟

رويس

: ليس ذلك - كما قد تخشين - لأن خفق
قلوبهم له أفر من قلوبنا ! - بل لأن كوتفيتس ،
لسوء حظ الالتماس ، يعسكر فى أرنشتاين
بعيداً منعزلاً عن الكتائب الأخرى العسكرية
قرب هذه المدينة ، وتعوز رقعتنا الحرية كي

تمد قوتها في سهولة وأمن إلى كل الأنحاء .

تاليه

: ولكن يلوح لي أن الورقة ستكون هكذا
خفيفة الوزن ؟ ثم هل أنت متأكد - ياسيدي
الجراف - أنك لو وقفت هنا في هذا المكان
وخطبت السادة المجتمعين ، أنهم سينضمون
كذلك إلى الالتماس ؟

رويس

: هنا في المدينة ياسيدي ؟ - واحداً واحداً !
سيرتبط الفرسان جميعهم بإمضاءاتهم وأعتقد
- وإنهم الله - أن ذلك سيفتح أكتاباً ناجحاً
لدى جيش المارك بأسره .

تاليه (بعد فترة) : لم يرسل سلاح الفرسان ضباطه لينضموا
بهذا الأمر هنا في المعسكر ؟

رويس

: عفوا ! لقد أبي العقيد ذلك ! وقال إنه لا يود
أن يفعل شيئاً يمكن أن يسمى باسم قبيح !

تاليه

: الرجل العجيب ! جرىء حيناً ، وحيناً
متردد ! - تذكرت الآن أن الأمير
الناخب قد كلفني لحسن الحظ - نظراً لانشغاله

بأمور أخرى - بأن أصدر الأمر إلى
كوتفيتس ليأتي إلى هنا لأن مرابط الحيل
ضاقت عليه ! - سأجلس حالا وأنهى
ذلك (تجلس وتكتب) .

رويس : وحق السماء ! إن هذا لعين المراد ياسيدتى !
حدث ما يفيد الرقعة خير منه ! •

تاليه (وهى تكتب) : استقد منه يا جراف رويس ما استطعت !
(تقفل الخطاب وتختمه ثم تهض) ولكن
هذا الخطاب ، أفهم ، سيقى فى حقيبتك ،
لا تذهب به إلى أرنشتاين وتعطيه إلى كوتفيتس
إلا عندما أعطيك أمراً محدداً بذلك !
(تسلمه الخطاب) .

هايدوك (يظهر) : العربية ، ياسيدتى ، قد أعدت بأمر السيد
وهى تنتظرك فى الفناء !

تاليه : لتتقدم ، سأزل حالا ! (فترة - تقترب من
المنضدة مفكرة وتلبس قفازها) - أتود
ياسيدى الجراف أن تصطحبني إلى الأمير

فون هومبورج ، فأني أود أن أحادثه ؟ إن
لك مكاناً في عريتي .

رويس : سيدتي ، هذا الشرف ، في الواقع - (يقدم
لها ذراعه) .

تتاليه (للوصيفات) : اتبعنا يا صديقتي ! - قد آتخذ هناك في
الحال قراراً بخصوص الخطاب ! (يخرجون
جميعاً) .

سجن الأمير

المشهد الثالث

(الأمير فون هومبورج يعلق قبعته على
الحائط ثم يقعد على « شلّة » على الأرض) .

هومبورج : إن الدرويش يسمى الحياة سفرّاً ، سفرّاً
قصيراً . طبعاً ! طوله شبران من هذه الناحية
من الأرض ويصل إلى شبرين من الناحية
الأخرى . أما أنا فسأرقد في منتصف
(م — ٨ المسرحية)

الطريق ! ان من يحمل رأسه اليوم بين
كتفيه سيعلقها غداً على بدنه وبعد غد يجدها
راقدة عند كعبه . إنهم يقولون إن شمساً
تطلع هناك أيضاً وعلى حقول ملونة أكثر
من هنا . إننى أصدق ذلك ، ولكن أسفاه !
إن العين التى ينبغى أن ترى هذا النعيم
مصيرها العفن .

المشهد الرابع

(الأميرة تتاليه تظهر يصحبها الفارس الجراف
رؤيس . وصيفات . ويسبقهم حارس يحمل
مشعلا . الأمير فون هومبورج) .

الحارس : يا صاحب السمو ! الأميرة فون أورانيين !

هومبورج (ينهض) : تتاليه !

الحارس : إنها هنا بنفسها .

تتاليه : (تتحنى نحو الجراف) دعنا وحدنا

لحظة !

(الجراف رويس والحارس يخرجان)

هومبورج

: أى آنستى الغالية !

تتاليه

: ابن العم الطيب الحبيب !

هومبورج

: (يتقدم بها إلى الأمام) قولى ، بم تأئين ؟

تكلمى ! إلام صار أمرى ؟

تتاليه

: خير . كله خير . كما قلت لك من قبل : لقد

عفا عنك وأصبحت حراً ، وهاك خطاب

بخط يده يثبت ذلك .

هومبورج

: لا يمكن ! لا ! انه حلم !

تتاليه

: اقرأ ! اقرأ الخطاب ! وسوف تعلم .

هومبورج (يقرأ) : « عزيزى الأمير فون هومبورج ، عندما

سجنتك بسبب هجومك قبل الموعد ، كنت

أعتقد أننى لا أفعل إلا ما يمليه على واجبى

وكننت أتوقع موافقتك أنت على ذلك ! فإن

كنت رأيت أن ظلماً وقع عليك ، فأذكره

أرجوك فى كلمتين - فأرسل إليك سيفك

حالا . »

(تاليه تشحب . فترة . الأمير ينظرها متسائلا)

تاليه : (بتعير عن فرح مفاجيء) ها قد رأيت !

لا يحتاج الأمر إلا إلى كلمتين - ! أيها
الصديق الحبيب الحلوا ! (تضغط على يده) !

: أي فتاتي الغالية !

هومبورج

: أي ساعة سعيدة أتاحت لي ! - هاك ،

تاليه

خذ الريشة ، خذها واكتب !

: وهذا هو التوقيع ؟

هومبورج

: إنها « ف » علامته ! - يا بورك ! افرحي

تاليه

اذن ! - ان رفته كالبحر لاحد لها كنت

أعرف ذلك ، - أحضري كرسيا هنا ،

انه سيكتب الآن .

: انه يقول ، ان كنت أري - ؟

هومبورج

تاليه (تقاطعه) : طبعاً ! أسرع ، اجلس ، سأملئ عليك ما

تكتب . (تقدم إليه كرسيا) .

: سأقرأ الخطاب مرة ثانية

هومبورج

: (تنزع الخطاب من يده) : لماذا ؟ - أما

تاليه

رأيت اللحد في الكنيسة يفغرفاه ويتشاءب
في وجهك ؟ - إن الوقت ضيق .
اجلس واكتب

هو مبورج : (يتسم) حقا ، إنك تتصرفين كما لو كان
اللحد فهذا سينقض على ظهري (مجلس
ويتناول الريشة) .

تاليه : (تلتفت وتبكي) اكتب إذن إن كنت
لا تريد أن تغضبني (الأمير يدق الجرس
مناديا الخادم - الخادم يظهر) .

هو مبورج : إلى بورق وريشة وشمع وخاتم !
(الخادم يأتي بهذه الأشياء ثم يخرج ،
الأمير يكتب ، فتره)

هو مبورج : (وهو يمزق الخطاب الذي ابتدأه ويقذفه
تحت المنضدة) بداية سخيقة ، (يتناول
ورقة أخرى)

تاليه : (تلتقط الخطاب) كيف ؟ ماذا تقول ؟
رباه ، إنها جيدة إنها ممتازة .

هومبورج (بصوت خفيض) : آه ! - إنه تأليف يكتبه
صعلوك لا أمير - سأفكر في إنشاء آخر .
(فترة - يمد يده إلى خطاب الأمير الناخب
الذي تمسكه الأميرة) ماذا يقول بالضبط في
خطابه ؟

تاليه (ترفض) : لا شيء ، لا شيء علي الإطلاق !

هومبورج : هائي !

تاليه : لقد قرأته !

هومبورج : (ينحطفه) : ليكن ! - أريد فقط أن أرى
كيف أعبر عن نفسي . (يبسطه
ويقرؤه) .

تاليه (لنفسها) : رب العالمين (لقد قضى الأمر)

هومبورج (مذهولاً) : انظري ! أمر عجاب حقاً كما أني أعيش !
لا شك أنك لم ترى هذا الجزء ؟

تاليه : لا ! أي جزء ؟

هومبورج : إنه يدعوني أنا نفسي إلى الحكم !

تاليه

: نعم !

هومبورج

: جد حاذق في الواقع ! جد جدير ! لقد
فعل فعل قلب كبير !

تاليه

: إن عظمة نفسه ، يا صديقي ، لا حد لها -
افعل إذن ما عليك واكتب له بما ترغب ،
أنك ترى أن الأمر لا يعدو أن يكون علة
اقتضتها الناحية الشكلية من الموضوع ، وما
إن تصل الكلمتان إلى يده حتى ينتهي
الإشكال كله فوراً .

هومبورج

: (ينحى الخطاب بعيداً) : لا يا حبيبتى ! أريد
أن أفكر في الأمر حتى الغد .

تاليه

: من المستحيل أن أفهمك ! لماذا ؟ لأي
سبب ؟

هومبورج

: (ينهض من مقعده في انفعال) : أرجوك ،
أنا لا أستطيع أن أكتب له أنه ظلمني كما
يشترط علي . أتريد أن تكرهيني على أن
أعطيه إجابة بهذا المعنى . معاذ الله !

سأجلس وأكتب له : إن ما تفعل بي هو
العدل !) يجلس من جديد مربع الذراعين
إلى المائدة وينظر في الخطاب .

تتاليه (شاحبة) : أيها المجنون ! أى كلمة تلك التى فهمت
بها ؟ (تتحنى متأثرة فوقه) .

هومبورج : (يطبق على يدها) : دعيني لحظة ! يبدو لى .
(يفكر) :

تتاليه : ماذا قلت ؟

هومبورج : سأعرف حالا ماذا سأكتب .

تتاليه (متألّمة) : هومبورج !

هومبورج : (يتناول الريشة) اننى أسمع ! ماذا
تريدين ؟

تتاليه : أى صديقي الحبيب : إني لأثني على هذا

الانفعال الذى ملك فؤادك ولكنى أقسم لك
أن المكتبة التى ستحتفل بك غداً ،

وقد وريت التراب ، بطلقات من بنادقها فوق
 تل قبرك قد تلقت الأوامر بذلك ، فإن لم
 تستطع ، وأنت الكريم في نفسك ، أن
 تدرأ الحكم وتلغيه وتفعل كما طلب منك في
 الخطاب ، فأني أؤكد لك أنه سيراك عظيماً
 كما أنت ويدع الحكم غداً . يسلك سبيله إلى
 النفاذ وقسه مشقة عليك !

: (وهو يكتب) : ليكن !

هومبورج

: ليكن ؟

تاليه

: فليتصرف كما يبدو له أن يفعل - أما أنا
 فيجدر بي أن أتصرف هنا كما ينبغي علي !

هومبورج

: (تقرب مذعورة) يا للفظاعة ! أعتقد
 أنك كتبت ؟

تاليه

: (يتم الخطاب) : « هومبورج ! - سلم في
 فريبلين في الثاني عشر من - » لقد
 فرغت - فرانتس ! (يظرف الخطاب

هومبورج

ويختتمه)

تأليه : رب السماء !

هو مبورج (نهض) : احمل هذا الخطاب إلى القصر ، إلى سيدى !

(الخادم يخرج)

إننى لا أود أن أقف دون كرامة
أمام من يقف أمامى بهذه الكرامة : إن
إثماً ! وإثماً كبيراً ، يثقل صدرى - أعترف
بذلك ، فإن كان لا يعفو عني إلا إذا
تشاجرت معه حول الأمر فأنا لا أحب أن
أعرف عن عفوه شيئاً .

تأليه (تقبله) : دونك هذه القبلة ! لو أن اثنتى عشر

رخصة اخترقت بدنك الآن فى التراب لما
استطعت أن أملك نفسى ولضحكت وبكيت
وقلت : إنك تعجبني ! - وإن كان لك أن تتبع
قلبك فإن لى كذلك أن أتبع قلبى . -
جراف رويس !

(الحارس يفتح الباب - يظهر الجراف)

رويس

: حاضر !

تاليه

: اذهب بخطابك إلي أرنشتاين ، إلى العقيد

فون كوتفيتس ! لتسر الكتيبة بأمر من

الرئيس ، وأنا أنتظرها هنا قبل منتصف

الليل !

(الجميع يخرجون)

الفصل الخامس

هو في القصر

المشهد الأول

الأمير الناخب يأتي من الحجرة المجاورة نصف عار
ويتبعه الجراف تروكس والجراف هوهنتسولين والفارس
فون درجولتس . غلمان يحملون مصابيح)

الأمير الناخب : كوتفيتس ؟ مع فرسان الأميرة ؟ هنا في
المدينة ؟

تروكس (يفتح النافذة): نعم يا صاحب السمو ! إنه يربط أمام
القصر في تأهب .

الأمير الناخب : والآن ؟ - تريدون الآن أيها السادة
أن تحلوا لي هذا اللغز ؟ من استدعاه
إلى هنا ؟

- هو هنتسوليرن : هذا ما لا أعرفه يا أميري !
- الأمير الناخب : إن مكان المراقبة الذي حددته له اسمه
- أرنشتاين ! - هيا ! ليذهب أحسبكم
- فيأتي به !
- جولتس : سيمثل أمامك يا سيدي حالا !
- الأمير الناخب : أين هو ؟
- جولتس : في المحافظة - على ما سمعت - حيث تجتمع
- هيئة القيادة التي تخدم بيتك بأسرها .
- الأمير الناخب : لماذا ؟ لأي غرض ؟
- هو هنتسوليرن : هذا ما لا أعرفه .
- تروكس : أسمح يا أميري وسيدي أن نذهب نحن
- أيضاً في الحال إلى هناك ؟
- الأمير الناخب : إلى أين ؟ إلى المحافظة ؟
- هو هنتسوليرن : إلى اجتماع السادة ! لقد وعدنا بأن
- نكون هناك . الأمير الناخب (بعد فترة
- قصيرة) : لكم ما أردتم ! .

جولتس : تعالوا ، أيها السادة الأجلاء !

(الضباط يخرجون)

المشهد الثاني

(الأمير الناخب . ثم خادمان يظهران بعد فترة .)

الأمير الناخب : عجباً ! - لو آتى كنت داي تونس^(١)

لأثرت الضجيج عند هذا الحدث البالغ
الغموض ولوضعت الحبل الحريري^(٢) على
منضدتي ولتصبنت المدافع أمام بابي الذي
تسده المتاريس ، أبا وأن الامر يدور
حول هانز كوتفيتس البريجتسي الذي آتى
قريباً مني بإرادته وسلطانه هو ،

(١) تشبيه غريب ! « المترجم »

(٢) يقال إن داي تونس كان يرسل إلى المعضوب عليهم حبلا حريريا ليشنقوا

أفسم به !

« المترجم »

فلا تصرفن معه على الطريقة الماركية: فأمسك
بواحدة من الخصلات الثلاث الفضية اللامعة
التي يراها الناس فوق جمجمته وأسوقه في
هدوء هــو وفصائله الاثني عشر إلى
أرنشتاين ، إلى مكان قيادته . ماجدوى
إيقاظ المدينة من سباتها ؟ (يذهب إلى
الشباك لحظة ثم يتجه إلى المنضدة ويدق
الجرس - خادمان يظهران) .

الأمير الناخب : اهرع إلى هناك واسأل ، كما لو كان
السؤال لنفسك ، عما يحدث في المحافظة .

الخادم الأول : فوراً يا مولاي ! (يخرج) .

الأمير الناخب (للتانى) : أما أنت فاذهب وآتى بملاسى ؟

(الخادم يذهب ويحضرها - الأمير

الناخب يلبس ويتشح بوشاح الإمارة)

المشهد الثالث

(المشير درفلنج يظهر — السابقان)

المشير : تمرد يا أمبرى !
الأمير الناخب : (وهو منهمك فى ارتداء ملابس) : اهدأ
اهدأ ! — معلوم لديك أننى أكره أن
يدخل على أحد فى حجرتى دون إعلان ! —
ماذا تريد ؟

المشير : معذرة سيدى ! — إن حادثاً ذا أهمية
خاصة هو الذى دفعنى إلى هنا . لقد أتى
العقيد كوتفيتس إلى المدينة هنا دون سابق
أمر وتجمع حوله فى قاعة الفرسان مائة
ضابط وتندور فى اجتماعهم ورقة من المؤكد
أنها تهاجم حقوقك .

الأمير الناخب : أعرف هذا ! لن يزيد هذا الأمر عن أن
يكون حركة من أجل الأمير الذى حكم
(م — ٩ المسرحية)

القانون برميهِ بالرصاص .

المشير : هو ذاك ! بالله العليّ القدير لقد أصبت !

الأمير الناخب : حسناً ! — وإن قلبي لمعهم .

المشير : ويقال إنهم — المجانين ! — يريدون أن

يقدموا إليك الالتماس اليوم في القصر
وينوون — إنني لا أكاد أجرؤ على إخبارك
بذلك — أن يحرروه من سجنه بالقوة إذا
ما أصررت على الحكم غاضباً غاضباً لا
هوادة فيه !

الأمير الناخب (عابساً) : من قال هذا ؟

المشير : من قال هذا ؟ السيدة رتسوف ، ابنة عم

زوجتي ، وهي سيدة تستطيع أن تثق بها !
كانت مساء اليوم في بيت عمها مأمور
رتسوف عند ما آتي ضباط من المحسكر
وأعلنوا هذا العزم الجريء .

الأمير الناخب : لا بد أن يقول لي ذلك رجل حتى أصدقه

وسأضع نعلي أمام بيته لأحميه من هؤلاء

الأبطال الفتيان !

المشير

: سيدى ، أهيب بك ، إن كان صح عزمك على
أن تغفو عن الأمير على أى حال ، أن
تفعل قبل أن يخطو أحد خطوة كريهة .
إنك تعلم أن كل جيش يحب بطله ، فلا
تدع هذه الشرارة التى انطلقت وتوهجت
تستحيل نارا مفرسة لا رادع لها تصيب
ما حولها . لا يعرف كوثقيتس وجمعه أن
كلمتى المخلصة قد حذرتك فأبعث - قبل أن
يقدم هو - إلى الأمير بالسيف ، أعدده إليه
فإنه فى نهاية الأمر جدير به . إنك بذلك
تضيف إلى التاريخ عملا عظيما ، وتقصه
حدثا كريها .

الأمير الناخب

: ولكن ينبغى أن أسأل الأمير أولا ، فما
كانت إرادة مستبدة هي التى زجت به فى
السجن كما تعرف ، ولن تفرج عنه إرادة
مستبدة . — سأحدث السادة عند ما
يحضرون .

المشير (لنفسه) : أسفاه ! إنه مدرع ضد كل سهام .

المشهد الرابع

(هايدوكات يظهران ، أحدهما يحمل خطاباً في يده - السابقان)

الهايدوك الأول : العقيد كوتفيتس وهنتجس وتروكس
وآخرون يرجون المثل

الأمير الناخب : (للهايدوك الثاني وهو يتناول منه
الخطاب) من الأمير فون هومبورج ؟

الهايدوك الثاني : نعم يا سمو الأمير !

الأمير الناخب : من أعطاه إياك ؟

الهايدوك الثاني : السويسرى الذى يحرس الباب وقد سلمه
إياه جندى الأمير .

الأمير الناخب : (يذهب إلى المنضدة ويقرأ ، وبعد هذا

يلتفت وينادى غلاماً) يرتقيتس ! - آتى

بحكم الإعدام ! - وجواز سفر جوستاف

جراف فون هورن المبعوث السويدى ! -

(الغلام يخرج - للهايدوك الأول) ليأت
كوتفيتس وتبعه !

المشهد الخامس

(العقيد كوتفيتش والعقيد هنتجس والجراف تروكس
والجراف هوهنتسوليرن وشبارن والجراف رويس
والفارس فون درجولتس وشترانتس وعقدا آخرون
وضباط يظهرون - السابقون) .

كوتفيتس (ومعه الالتماس) : اسمح لي يا مولاي الأمير الناخب أن
أقدم لك في خضوع باسم الجيش كله هذه
الورقة .

الأمير الناخب : كوتفيتس ، قبل أن آخذها ، قل لي من
استدعاك إلى المدينة ؟

كوتفيتس (ينظر إليه) : مع الفرسان ؟

الأمير الناخب : مع الكتيبة ! - لقد حددت لك أرنشتاين
مقراً .

كوتفيتس : مولاي ! أمرك هو الذى استدعانى .

الأمير الناخب : كيف ؟ - أرنى هذا الأمر .

كوتفيتس : ها هو يا مولاي .

الأمير الناخب (يقرأ) : تنالیه - سلم فى فربلین بتكليف من عمى
العظيم فريد ريش « . -

كوتفيتس : والله ما أود يا أميرى وسيدى أن أظن أن
الأمر غريب عنك ؟

الأمير الناخب : كلا كلا ! افهم مقصدى - أقصد من
سألك هذا الخطاب ؟

كوتفيتس : الجراف رويس !

الأمير الناخب : (بعد لحظة) بل أرحب بك ! - أنت
مكلف وفصائلك الإثنا عشر بتكريم العقيد
هومبورج التكريم الأخير بعد أن حكم
القضاء بإدائته .

كوتفيتس (مرتعدا) : كيف يا سمو الأمير ؟

الأمير الناخب : (وهو يعيد إليه الأمر) أما زالت

الكتيبة في الظلام والغيام أمام القصر ؟

كوتفيتس : الظلام ، عفوا -

الأمير الناخب : لم تدخل المدينة ؟

كوتفيتس : مولاي لقد دخلت المدينة واتخذت أماكنها
فيها كما أمرت .

الأمير الناخب : (وهو يلتفت إلى الشباك التفاتة) : كيف ؟

منذ لحظتين - ؟ بحق السماء ! اتخذت لها بهذه
السرعة أماكننا ! - عظيم جدا ! أحبيك
مرة أخرى ! ماذا أتى بك إلى هنا ، قل ؟
ماذا ورائك من جديد ؟

كوتفيتس : سيدي ، هذا التماس جيشك المخلص .

الأمير الناخب : هات !

كوتفيتس : ولسكن الكلمة التي بدرت من شفئك هون

بأمالي إلى الأرض .

الأمير الناخب : كي تقيها كلمة أخرى (يقرأ) -

« التماس بالعفو السامى عن قائدنا المهم بهمة

حياة أو موت اللواء الأمير فريد ريش
هسن - هومبورج « (للضباط) اسم كريم
يا سادة! جدير بأن تنهضوا له في مثل هذا
العدد ! (ينظر ثانية في الورقة) من
أنشأ هذا الالتماس ؟

كوتفيتس

: أنا .

الأمير الناخب

: هل أبلغ الأمير بفحوى الالتماس ؟

كوتفيتس

: لا ولا بأبعد تلميح ! لقد نبئت فكرته
وكتب يئنا .

الأمير الناخب

: امنحوني صبركم لحظة . (يقترب من
المائدة ويقرأ الورقة عابرا - فترة طويلة)
عجيب لعمرى أن تسبغ ، وأنت المحارب
القديم ، الحماية على فعلة الأمير ؟ وترى من
الحق أن هاجم فرانجل دون
سابق أمر ؟

كوتفيتس

: نعم يا صاحب السمو ، هذا هو ما يفعله
كوتفيتس !

الأمير الناخب : ولكنك لم تر هذا الرأي في ميدان
المعركة .

كوتفيتس : أسأت وزن الأمر حينذاك يا مولاي ! كان
على أن أنضوي للامير الذي يفهم الحرب
حق الفهم . فقد مال السويديون على الجناح
الأسير وأعملوا مددهم على الأيمن ، فلو
أنه انتظروا أمرى لربط الأعداء ثانية في
الوديان ولما استطعت تحقيق الانتصار .

الأمير الناخب : هكذا ! - أيطيب لك أن تقترض هذا
الافتراض ! إنك تعرف أنني أرسلت العقيد
هينجس ليستولى على رأس الجسر السويدي
الذى كان يغطى ظهر فرانجل . فلو أنكم لم
تكسروا الأمر لنجحت ضربة هينجس
ولأشعل النار في ظرف ساعتين في الجسور
ورابط على الراين ثم لصار فرانجل بقضه
وقضيضه إلى القناء الكامل في الحفر
والمستنقعات .

كوتفيتس : إن الرغبة في انتزاع أرفع تيجان القساء

والقدر هم الأغنياء لا همك^(١) وأنت قد
تقبلت دائماً إلى اليوم ما قدمه لك القدر .
ماذا كان يمكن أن يحدث أكثر من ذلك
في يوم واحد ؟ طورد التنين الذي سعى
معانداً مخرباً في أرض المارك ، مشجوج
الرأس . ماذا كان يفيدك لو بقي أسبوعين
منهوكا ملقى في الرمل يضمده جراحه ؟ لقد
تعلمنا الآن فن قهره ، والرغبة تملؤنا في
ممارسة هذا الفن في المستقبل . دعنا نقابل
فرائجل مقابلة عنيفة صدرا أمام صدر مرة
أخرى ، إذن لقضى الأمر ولنغص أبداً في
بحر البلطيق ! لم تبز روما في يوم واحد .

الأمير الناجب : بأي حق تنال ذلك أيها المجنون إذا كان
لكل واحد في عربة المعركة أن يمسك مني
اللجام من تلقاء نفسه ؟ أتظن أن الحظ
سيتوج العاصي دائماً بتاج النصر كما حدث هذه

(١) أى ان النبي هو الذي يعتمد على القضاء والقدر في إحراز اسمى نجاح

المرّة ؟ لست أحبّ النصر وليد المصادفة ، إنه
ابن سفاح ، بل أريد أن أصون القانون
وهو لتاجي بمثابة الأم التي ولدت لي أسرة
من الانتصارات !

كوتفيتس

: إن القانون الأعلى ، القانون الأسمى ، الذي
ينبغي أن يحيش في صدر قوادك ، يا سيدى ،
ليس هو حرفية إرادتك ، إنه الوطن ، إنه
التاج ، إنه أنت والتاج على رأسك . لم
نهم - أرجوك - بالقاعدة التي انكسر العدو
على أساسها : ما دام قد خر أمامك بأعلامه
كلها ؟ إن القاعدة التي أصابته هي أسمى
قاعدة ! أريد أن تجعل من الحيش ، الذي
يتعلق بك متأججاً في تعلقه آلة شبيهة
بالسيف الذي يسكن ميتاً في حزامك الذهبي ؟
أى عقل فقير ذاك ، الغريب عن نجوم القدر ،
الذى أخرج هذا المذهب ! ما أقبح تلك
السياسة القصيرة النظر ، التي تدوس على
العاطفة من أجل أمر واحد وتنسى أن هناك

عشرات من الأمور الخطيرة لاتنقذها إلا
العاطفة وحدها .

لا ترانى أسكب لك يوم المعركة دمي في
التراب من أجل الذهب أو من أجل المجد
لا قدر الله ! إن دمي لأكرم من هذا ! إنني
أجد متعتي وفرحي وحدي بيني وبين نفسي
في عظمة اسمك ومجده وارتقائه ! هذا هو
الثمن الذي يبيع قلبي به نفسه ! ولنفترض
أنك أعدمت الأمير بسبب هذا النصر الذي
حققه دون سابق أمر وحدث أني أنا غدا
وجدت وقواتي ، كذلك دون أمر سابق ،
وجدت النصر في مكان ما بين الغاب والصخر
حيث يجول الراعي . والله لأكون أحق
خائناً لو لم أكرر ما فعل الأمير من قبلي .
فإذا قلت لي والقانون في يمينك : « كوتفيتس ،
لقد دفعت برأسك إلى الهلاك ! » لرددت
عليك : « إنني أعرف ذلك يا سيدي ،
خذها ، ها هي ، فإني حين ربطت نفسي إلى
تاجك بالقسم رباطاً وثيقاً بجدي وشعري ، لم

أستثن رأسي ، ولن أعطيك شيئاً ليس ملكاً لك ! .

الأمير الناخب : لن انتهى معك أيها الشيخ الغريب إلى رأى ! لقد مستنى ، أنا الذى أقدرك على نحو ما تعرف ، كلمتك المنمقة بالبلاغة اللئيمة . فلا نادين رجلاً مختصاً بحسم الخلف وينهض بالأمر عني ! (يدق جرساً - خادم يظهر) الأمير فون هومبورج - يؤتى به من السجن إلى هنا ! (الخادم يخرج) أوكد لك أنه سيعلمك معنى النظام العسكرى والطاعة ! فقد بعث إلى على الأقل بكتاب ينطق بخلاف مبدأ الحرية المتطرف الذى عرضته على هنا كأنك فتى غر (يجلس إلى المائدة ويقرأ) .

كوتفيتس (مندهشاً) : من يؤتى به — ؟ من ينادى — ؟

هيندجس : هو نفسه ؟

تروكس : لا ، محال !

(الضباط يتجمعون ويتحدثون)

الأمير الناخب : بمن هذا المكتوب الثانى هنا ؟

هو هنتسوليرن : منى يامولاى !

الأمير الناخب (يقرأ) : « دليل على أن الأمير الناخب فريد ريش نفسه هو سبب فعلة الأمير » - آه وحق السماء : إننى أدعو هذا منتهى الجرأة : أتلقى على بتهمة الجرم الذى سمح به لنفسه فى المعركة ؟

هو هنتسوليرن : نعم عليك يا مولاى ، أنا هو هنتسوليرن .

الأمير الناخب : إن هذا ليتجاوز الخرافة ! واحد يبين لى أنه ليس مذنباً والثانى أننى أنا المذنب ! - كيف تثبت قضيتك ؟

هو هنتسوليرن : إنك تذكر ، ياسيدى ، الليلة التى وجدنا فيها الأمير غارقاً فى النوم بالحديقة وسط الأشجار ، حالماً بالنصر فى اليوم التالى ، وممسكاً بتاج من الغار فى يده . وتذكر أنك أخذت منه التاج لتمتحن ذات قلبه فطوقته بالعقد المدلى فى جيدك وأنت تبسم ثم

قدمت التاج والعقد متشابكين إلى الأنسة
النبيلة الأميرة تنالفة . فهض الأمير
والاحمرار يعلو جبينه إزاء هذا المنظر العجيب
وأراد أن يتلقى تلك الأشياء الحلوة من
يد جيبية قدمتها إليه . فجذبت أنت الأميرة
إلى الخلف وانصرفت عنه مسرعاً حيث
تلقفك الباب . واختفت الفتاة والعقد وتاج
الغار وبقي هو وحيداً في جوف الليل ويده
قفازا نزعته لا يعرف ممن .

الأمير الناخب : أى قفاز ؟

هو هنتسو ليرن : سيدى ، دعنى أكمل ! - كان الأمر مزاحاً
ولكنه كان ذا أثر هام فى نفسه . عرفته
فيما بعد عندما تسالت إليه من باب الحقيقة
الخلفى - وكأني لقيته مصادفة - وأيقظته فجمع
حواسه ، وإذا الذكرى تصب عليه السرور
صباً . لا يمكن أن تصور ، وإيم الحق ،
أمراً مؤثراً أكثر من أمره تلك اللحظة !
أعاد علي الحادثة كلها بأدق تفاصيلها وهو

يظهرها حلمًا ، ثم قال إنه ما حلم أبداً حلمًا أقوى
أثراً من هذا - لقد قام في نفسه اعتقاد
راسخ بأن السماء أعطته إشارة وبأن الله
سيمنحه يوم المعركة التالية كل ما أرتته
روحه : الفتاة وتاج الغار وحلية الفخار .

الأمير الناخب

: هه ! عجيب ! - والقفاز - ؟

هوهنتسوليرن

: نعم ! هذا الجزء الذي تجسد من الحلم حطم
اعتقاده ودعمه في آن واحد . نظر إليه
في بادئ الأمر بعيون منفرجة - قفاز
أبيض اللون يبدو من شكله ونوعه أنه قفاز
امرأة - ولكنه لم يكن التقى تلك الليلة
بامرأة في الحقيقة يمكن أن يكون قد أخذه
منها - ولما قطعت عليه حبل خياله وناديته
إلى القصر لحضور إعلان الخطة ، دس
القفاز في صدره ونسى ما لم يستطع إلى
فهمه سييلا .

الأمير الناخب

: وبعد ذلك ؟

هوهنتسوليرن

: بعد ذلك قدم إلى القصر بالقلم واللوح

ليسمع بأخص اهتمام أوامر المعركة من ثم
المشير ، وكانت الأميرة الناخبة والأميرة
موجودتين في قاعة السادة مستعدتين للرحيل
وإذا الأميرة تفتقد القفاز الذي كان يدهه
في صدريته ! فاستولت عليه دهشة من الذي
يقدرها جق قدرها ! وكان المشير ينادي
ويكرر مرات عديدة « سمو الأمير فون
هومبورج » - وهو يجيب : « بم يأمر سيدي
المشير ؟ » ويحاول أن يجمع شتات حواسه
ولكن العجائب كانت تحيط به من كل
ناحية - وتوشك صاعقة السماء من هولها
أن تسقط - ! (يتوقف)

الأمير الناخب : أكان هو قفاز الأميرة ؟

هو هنتسوليرن : بكل تأكيد !

(الأمير الناخب يغرق في التفكير)

هو هنتسوليرن (يكمل) : كان كالحجر ، ولكنه كان ، والقلم في
يده ، يبدو آتذكالأحياء ، كان الإحساس

قد انمحي من كيانه كما لو كان السحر أصابه
بضرباته . ثم لم يعد إلى الوجود إلا في صبيحة
اليوم التالي عندما قصفت المدافع في
الصفوف . حينئذ سألتني : « قل لي يا عزيزي ،
ماذا يخصني مما قال درفلنج أمس في أوامر
المعركة ؟ » .

المشير

: سيدى أنا أوقع بلا شك على صدق هذه
الرواية ! إننى أذكر أنه لم يسمع من
مقاتلى كلمة واحدة ، لقد رأيته كثيراً مشتمت
الفكر ولكنى ما رأيته قط غائباً عن نفسه
بدرجة ذلك اليوم .

الأمير الناخب

: والآن ، إن كنت أصبت في فهمك ، فأنت
تبنى لي الاستنتاج التالى : لو أننى لم أمزح
بحال مع ذلك الشاب الحالم مزاحاً يحتمل
تأويلين لظل بريئاً ولما تشتمت فكره عند
إعلان الخطة للمعركة ولما عصى ساعة
الالتحام . أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟
أليس هذا هو رأيك ؟

هو هنتسولين : مولاي ، إنني أترك لك الآن مهمة
الإكمال :

الأمير الناخب : يا مجنون ! لو لم تكن أنت ناديتني أن أزل
إلى الحقيقة لما اتبعت دافع حب الاستطلاع
ولما مزحت في براءة مع ذلك الحالم . لهذا
أؤكد بنفس الحق أن مسبب الخطأ هو
أنت ! — يا لحصافة ضباطي في التأويل !

هو هنتسولين : كفي يا مولاي الأمير الناخب ! إنني أوقن
أن كلمتي وقعت ذات وزن في صدرك !

المشهد السادس

(ضابط يظهر — السابقون)

الضابط : الأمير يا مولاي ، سيأتي توا !

الأمير الناخب : حسناً ! دعه يدخل .

الضابط : في ظرف دقيقتين ! — لقد طلب في الطريق

من يواب أن يفتح له باب المقابر .

الأمير الناخب : المقابر ؟
الضابط : نعم يا مولاي وسيدى .
الأمير الناخب : لماذا ؟
الضابط : إننى أصدقك القول : لا أعرف لماذا ،
ولسكن يبدو أنه ود أن يرى اللحد الذى
أمرت بحفره له .

(العقدهاء يتجمعون ويتحدثون)

الأمير الناخب : ليكن ؟ عندما يأتى دعه يدخل . (يتجه
إلى المائدة وينظر فى الورق) .
تروكس : هاهم أولاء الحرس آتون به .

المشهد السابع

(الأمير فون هومبورج يظهر - ضابط وحرس - السابقون)

الأمير الناخب : أيها الأمير الشاب ، إنى أدعوك لمعاونتى
انظر ، لقد أتاني العقيد كوتفيثس بهذه
الورقة من أجلك وعليها صف طويل من

توقيعات مئآت النبلاء . وفيها أن الجيش
يطلب إطلاق سراحك ولا يوافق على حكم
المحكمة العسكرية . - اقرأ أرجوك وخذ
علماً بالأمر ! (يعطيه الورقة) .

هومبورج

: (بعد أن ينظر في الورقة نظرة يلتفت فيرى
نفسه في دائرة الضباط تحوطه) هات يدك
كوتفيتس ، أيها الصديق القديم ! إنك تفعل
من أجل فوق ما أستحق وقد أسأت إليك
يوم المعركة . ولكن أسرع الآن ، عد إلى
أرنشتاين ، من حيث أتيت ولا تثر نفسك
فإني قد فكرت في الأمر وعزمت على
احتمال الموت الذي حكم به علي . (يناوله
الورقة) .

كوتفيتس (جذمتاً) : لا ، أبداً يا سمو الأمير ! ماذا تقول ؟

هوهنتسوليرن : أريد الموت - ؟

تروكس : ليس عليه وليس له أن يموت !

ضباط عديدون : (يتقدمون) سيدي ومولاي الأمير

الناخب ! اسمعنا !

هو مبورج

: اهدأ وا ! إنه عزمى الذى لا يزعزع ! أريد

أن أجد قانون الحرب المقدس الذى انتهكته

فما يمس الجيش ، بموت حر ! أى قيمة يمكن

أن تكون فى نظركم . لنصر ، نصر فقير

انزعته من فرائجىل بالقياس إلى النصر الباهر

غدا على العدو الخبيث السكامن فى النفس ،

ألا وهو العناد والكبر ؟ فليسقط

الغريب^(١) الذى يريد استعبادنا وليحى

البراندبورجى مكينا حرا على أرض الآباء

فإنها وبهجة الحقول ملك له .

كوتفيتس (متأثرا) : أى بنى ! أى صديق الأعز ! بأى

اسم أنا ديك ؟

تروكس

: رب العالمين !

كوتفيتس

. دعنى أقبل يدك !

(١) يرى بعض الشراح أن فى هذه العبارة تلعبا عن نابليون والفرنسيين

الذين كانوا يحتلون ألمانيا أيام هذه المسرحية (١٨١٠) (المترجم)

(بندفعون حوله)

هو مبورج

(يلتفت إلى الأمير الناخب) : أما أنت
يا مولاي الأمير ، وقد امتنع على للأسف
أن أناديك بالاسم الأعذب^(١) الذي كنت
تثيره في نفسي ، أما أنت فأخر على قدميك
وعاطفة عميقة تملك نفسي ! اعف عني إن
كنت يوم الفصل قد خدمتك بغيرة مفرطة
الغرور — وليطهرني الموت من إثمها .
اسمح لقلبي وقد امثل مخلصا خاضعا لحكم
القانون ، بساوى : هي ألا يكون في صدرك
عليه أى حنق وأن تمنحني مكرمة آية على
ذلك في ساعة الوداع !

الأمير الناخب : قل أيها البطل الشاب ! ماذا تؤد ؟ فأني
أعدك بكلمتي وبشرف الفرسان أن أمنحك
ما تؤد مهما كان !

(١) أى يناديه « يا أي » . انظر . الفصل الأول ، المشهد الأول من

المسرحية (المترجم)

هومبورج

: لا تشتري السلم يا سيدى ، من جوستاف كارل ،
ييد الأميرة قتاليه ! اطرده من المعسكر هذا
المفاوض الذى عرض عليك هذا العرض
الذى ، واكتب له الرد بسلاسل
التكبير !

الأمير الناخب

(يقبله على جبينه) : لك ما طلبت . بهذه
القبالة أحيب لك يا بنى آخر طلب لك !
ولست بحاجة الآن إلى هذه التضحية
التي ما قبلتها إلا على مضض نظرا لسوء
الحظ في الحرب ، فإن كل كلمة نطقت بها
تزدهر في عيني بنصر يرغم العدو في التراب !
سأكتب له أنها عروس الأمير هومبورج
الذى حكم عليه بالموت بسبب فربلن وأن
روحه ستسبق أعلامنا إليه أن يحاربها على
أرض المعركة لينال منها قتاليه ! (يقبله
ثانية وينفضه)

هومبورج

: لقد أعدت الآن الحياة إلى ! ولسوف
استنزل عليك كل بركة ينثرها الملائكة من

عرش السحاب على رؤوس الأبطال وهي
تصبح صيحات البهجة . اذهب وحارب ،
أيها السيد ، واهزم دائرة الدنيا التي
تناهضك - فأنتك خالق بذلك !

الأمير الناخب : الحرس ! أعيدوه إلى السجن .

المشهد الثامن

(الأميرة تتاليه والأميرة الناخبة تظهران بالباب .

وصيقات يتبعن . السابقون)

تتاليه : أماء ، دعيني ! ما حديثك عن الخلق ؟ إن
أسمى خلق في هذه الساعة هو حبه ! - أي

صديقي العزيز التعس !

هومبورج (يسير) : هيا !

تروكس (يوقفه) : لا أبدا يا أميري !

(ضباط غديدون يقفون في طريقه)

هومبورج : خذوني بعيداً !

هو هنتسوليرن : مولاي الأمير الناخب ، أيستطيع قلبك - ؟
هومبورج (يخلص نفسه منهم) : أيها الطغاة ،
أتريدون أن تجروني إلى ساحة القضاء
مكبلاً بالأغلال ؟ ابعدوا ! لقد أقفلت حسابي
مع الدنيا ! (يخرج هو والحرس)

تتاليه (وهي تستند إلى صدر العمة) : أيتها الأرض
ضميني في أحضانك ! ما جدوى أن أطيل
النظر إلى نور الشمس ؟

المشهد التاسع

(السابقون ماعدا الأمير فون هومبورج)

المشير : أي رب العالمين ! أقدر أن يصل الأمر إلى
هذا الحد ! (الأمير الناخب يتكلم بصوت
خفيض وباهتمام مع أحد الضباط)

كوتفيتس . (بارداً) : مولاي وسبيدي ، هل لنا أن نتصرف

بعد ماجرى ؟

الأمير الناخب

: لا ! ليس الآن ! سأقول لك عندما يؤذن لك
أن تصرف (يحملق فيه برهه ، ثم يتناول من
فوق المائدة أوراقا آتي بها الغلام ويلتفت
إلى المشير) أعط جواز السفر هذا إلى
الجراف السويدي هورن ! وأبلغه أن الحرب
عائدة بعد ثلاثة أيام وأن تلك رغبة أباها
الأمير الابن العم وأنا ملزم بتليتها !
(فترة — يلتقى نظرة على حكم الإعدام) .
هه ، احكوا بأنفسكم أيها السادة ! لقد
ضيع الأمير حقون هومبورج مني في العام
المنقضي بعناده وحمقة انتصارين من أجل
انتصاراني ثم أمرض لي هذه المرة الانتصار
الثالث مرضاً شديداً ، أتريدون بعد دروس
هذه الأيام الثلاثة أن تحاولوا معه
مرة رابعة ؟

كوفيتس وتروكس : (متداخلة أصواتهما) : كيف ياسيدي المجيد ؟
الأمير الناخب : أتريدون ؟ أتريدون ؟

كوثيتس . : إني لأقسم بالله الحي أنه لو وجدك على شفا
الهلاك واقفا لما رفع السيف ليساعدك وينقذك
مادام الأمر لم يصدر إليه !

الأمير الناخب : (يمزق حكم الإعدام) : إذن اتبعوني أيها
الأصدقاء إلى الحديقة !

(الجميع يخرجون)

قصر

له شرفة تمحدر إلى الحديقة ، كما في الفصل الأول .
الليل ينجم كذلك .

المنشهد العاشر

(الأمير فون هومبورج بعصوب العينين يقوده
الفارس شراتس عبر سياج الحديقة السفلى . ضباط
وحرس . من بعيد يسمع إيقاع المارش الجنائزي .)

هومبورج

: والآن أيها الخلود هل أنت كلك ملك يمىنى !
 إنك تشع إلى من خلال عصاة عىنى بوهج
 ألف شمس ! وتتمولى على كتفى كليهما
 أجنحة وتطلق روحى عبر الأثير الهادى ،
 وتأفل منى الحياة كلها غاربة كأنها سفينة
 انطلق بها نسيم الريح ، ترى الميناء المبهج
 يغيب . ما زلت أتين ألوانا وأشكالا ،
 وكل ما تحتى ضباب . (يجلس الأمير على
 مقعد متخذ وسط الساحة حول شجرة
 بلوط . الفارس شترانتس يبتعد عنه وينظر
 إلى الشرفة) .

هومبورج

: آه كم يفوح من الزهر عير حلوا
 ألا تحس به ؟

(شترانتس يعود إليه)

شترانتس

: إنها زهرات قرنفل وفل .
 : زهرات قرنفل ؟ — كيف أتت هذه إلى
 هنا ؟

هومبورج

شتراتس : لا أدري — يبدو أن فتاة زرعها هنا . هل
لى أن أقدم لك فلة ؟

هومبورج : أى عزيزى ! — إننى أريد أن أضعها فى الماء
فى البيت .

المشهد الحادى عشر

(الأمير الناخب ومعه تاج غار ملفوف حول
عقد ذهبي . الأميرة الناخبة ، الأميرة تساليه ،
المشير درفلج ، العقيد كوتقيتس هوهنتسولين ،
جولتس . . . الخ . وصيفات ، ضباط ومشاعل
يظهرون على شرفة القصر . هوهنتسولين يتقدم
إلى حاجز الشرفة ويلوح بمنديل إلى الفارس شتراتس
فيترك الأمير ويذهب إلى المؤخرة ويتحدث مع
الحرس) .

هومبورج : أى ضوء هذا — يا عزيزى — الذى ينتشر ؟

شتراتس : (يعود إليه) هل تكلم بالهوض ؟

هو مبوج : ما هنالك ؟
شترانتس : لاشيء برعبك ! - إنما أريد أن أفتح عينيك
ثانية .

هو مبورج : هل دقت آخر ساعة لآلامى ؟
شترانتس : نعم ! - الخلاص البركة لك فأنك بها
جدير !

الأمير الناخب . (يعطى التاج المعلق به العقد إلى
الأميرة ثم يأخذها من يدها ويقودها
نازلا من الشرفة . السادة والسيدات
يتبعون . الأميرة تتقدم ، تحوطها المشاعل ،
نحو الأمير الذى ينهض مندهشا فتلبسه التاج
والعقد ثم تضغط يده على قلبها . الأمير ينخر
مغشيا عليه)

تتاليه : يا للسماء - ! لقد قتلتها الفرحة !

هو هنتسوليرن (يسنده) : التجددة !

الأمير الناخب : ليوقفه قصف المدافع !

(طلقات مدافع . مارش . القصر يضاء)

كوتفيتس : يعيش الأمير فون هومبورج !

الضباط : يعيش ! يعيش ! يعيش !

جميعا : المنتصر في معركة فربالين !

(لحظة سكون)

هومبورج : لا قولوا ! أهو حلم ؟

كوتفيتس : حلم طبعاً ، ماذا غير ذلك ؟

ضباط عديدون : إلى الميدان ! إلى الميدان !

تروكس : إلى المعركة !

المشير : إلى النصر ! إلى النصر !

جميعا : إلى العفاء أعداء براندنبورج !

6
7a

مكتبة
Bibliotheca Alexandrina



0695596

مطبوعات البلا

